دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الواو في القرآن الكريم : دراسة نحوية
المؤلف الرئيسي:	النجيب، حنان حسن محمد أحمد
التاريخ الميلادي:	1998
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 365
رقم MD:	661625
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية اللغة العربية
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	نحو القرآن، الحروف العربية، الواو في القرآن، بلاغة القرآن
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/661625

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الباب الثاني

الواوات التي يختلف العامـــــل فيما بعدها عن العامل فيما قبلها

الفصل الأول

الواو التي ينتصب بعدها المضارع

المبحث الأول : النصب بعد الواو وواو النصب .

المبحث الثاني : الواو التي ينتصب بعدها المضارع في القرآن الكريم .

المبحث الأول

النصب بعد الواو وواو النصب

المطلب الأول : تعريف الواو التي ينتصب بعدها المضارع ومعناها وضابطها :

هي واو يقع بعدها الفعل المضارع منصوبا مخالفا لما قبلها في الإعراب . ويكون ذلك في أحوال كأن يتقدم عليها مصدر أو اسم غير مصدر أو تكون واقعة في الأجوبة كجواب الطلب ومثاله لا تأكل السمك وتشرب اللبن ، وسيأتي تفصيل ذلك .

أمّا معناها فهو الجمع (وليس مرادهم بذلك الجمع الذي يراد في باب العطف ، من أنّ الواو تشرّك الثاني في معنى الأول ولكنّ المقصود به معنى الاجتماع بين الأمرين مع قطع النظر عن كلّ واحد منهما وتكون الواو بمعنى مع)[1] .

فمعنى الاجتماع المقصود ، هو المقارنة والمصاحبة كما في واو المعيّة وفي الواو العاطفة التي بمعنى مع .

وأمّا ضابط الواو التي ينتصب بعدها المضارع كما ذهب إليه ابن عصفور[2] وغيره ، هو أن يتعذر العطف بالواو لمخالفة الفعل الذي بعدها للفعل الذي قبلها في المعنى .

وذهب ابن الحاجب[3] ، إلى أنّ النصب يكون بشرطين ، وأن يجتمع مضمون ما قبلها ومضمون ما بعدها في زمان واحد ، ويكون قبلها أمر أو استفهام أو تمنى أو تحضيض أو عرض وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله .

وتشترك الواو مع الفاء في انتصاب المضارع بعدها في الأجوبة الست أو الثمانية مثل الأمر والنهي .. الخ ؛ إلّا أنّ الواو لا تقع في الموضع الذي يكون فيه

---

[1]. العلائي . الفصول المفيدة ص/٢٠٧ .

[2]. المرجع نفسه ص/٢٠٨ ، وابن عصفور ، المقرّب ، تحقيق أحمد عبد الستار الجوادي وعبد الله الجبوري ط. ١٣٩١هـ – ١٩٧١م إحياء التراث الإسلامي رئاسة ديوان الأوقاف – العراق ٢٦٨/١.

[3]. الكافية ٢٤٩/٢ .

الأول سببا للثاني على التعيين نحو لا تدن من الأسد فيأكلك ، فلا يجوز ويـــأكلك بالواو كما أنّ الفاء ، لا تقع في الموضع الذي تقع فيه الواو المراد بها الجمع فـــي نحو لا تأكل السمك وتشرب اللبن فلا يجوز فتشرب بالفاء كما ذهب إلى ذلك أبـــو حيّان[1] .

المطلب الثاني : مصطلح الواو التي ينتصب بعدها المضارع ومعنى الصرف :

سماها الزمخشريّ واو الجمع يقول في حديثـــه عـــن الفعـــل المضـــارع المنصوب (وينصب بأن مضمرة بعد خمسة أحرف ، وهي حتى واللام وأو بمعنى إلى وواو الجمع والفاء في جواب الأشياء الستة الأمر والنهي والنفي والاســـتفهام والتمنى و العرض ، وذلك قولك سرت حتى أدخلها وجئتك لتكرمنى ولالزمنك أو تعطيني حقي ولا تأكل السمك وتشرب اللبن)[2].

ويطلق عليها الرضى واو الجمع وواو الجمعيّة ، يقول عند حديثـــه عـــن إضمار أن بعد الحروف التي ينتصب بعدها المضارع وهـــي الـــواو والفـــاء وأو وحتى (وإذا جاز لك إضمار أن بعد الحروف التي هي الواو والفاء وأو وحتـــى ، فهلا جاز إضمارها بعد الاسم ، وإنّما لم يجز إظـــهار أن بعـــد إذن لاستبشـــاعهم للتلفظ بها بعدها ، ولم يجز الفصل بين إذن والمنصوب بعده لأنّ المقتضى لنصبـــه لما كان قصد التنصيص على أنّ إذن للجزاء ، صار إذن لاقتضائه النصب كأنّـــه عامل النصب كما أنّ فاء السببية وواو الجمعية صارتا كالعاملين في الفعل فلم يجز الفصل بينهما وبين الفعل)[3] ، ويقول في موضع آخر (وكذا لا مانع من إبقاء الرفع فيما بعد واو الجمع ، إذ لم يلبس ويكون معنى الرفع والنصب سواء نحو أضربني وأضربك)[4] ، ويطلق عليها أبو حيّان واو الجمع يقول (ويميز واو الجمع ، تقديـــر مع موضعها وذلك على سبيل التحتم لا على جهة الجواز وكونها جامعة بمعنى مع

---

[1]. ارتشاف الضرب ٤١٤/٢ .

[2]. الزمخشرى المفصل ص/٢٤٦ .

[3]. ابن الحاجب . الكافية ٢٣٦/٢ .

[4]. المرجع نفسه ٢٤٥/٢ .

، هو مذهب الجمهور وقولهم تقع الواو في جواب كذا وكذا هو على جهة المجاز لا على جهة الحقيقة)[1].

أمّا ابن الأنباريّ[2] فيصطلح في تسميتها واو المعيّة ويعقد لذلك عنوانا عند الحديث عن العامل في الفعل المضارع بعدها .

وكذا عبد الخالق عضيمة[3] يطلق عليها واو المعيّة ويعقد عنوانا لذلك .

أمّا المطرزيّ[4] فيذكر في اصطلاحها أنّها واو الصرف وواو الجمع يقول (واو الصرف ، ويقال لها واو الجمع وأمّا وجه تسميتها بواو الجمع لكونها بمعنى مع ، وأمّا وجه تسميتها بواو الصرف فلأنّها تصرف إعراب الثاني عن الأول) .

أمّا معنى الصرف فقد قال عنه الفراء (فإن قلت : وما الصرف ؟ قلت أن تأتي بالواو معطوفة على كلام في أوله حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها ، فإذا كان كذلك فهو الصرف كقول الشاعر[5] :

لَا تَنْهِ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَه عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ[6]

ألا ترى أنّه لا يجوز إعادة لا في تأتي مثله فلذلك سمي صرفا ، إذ كان معطوفا ولم يستقم أن يعاد فيه الحادث الذي قبله)[7].

وقال أبو حيّان في البحر المحيط في معرض حديثه عن الآية (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ)[8] ، (ومعنى واو الصرف ، أنّ الفعل كان يستحق

---

[1]. أبو حيّان . ارتشاف الضرب ٤١٨/٢ .

[2]. هو عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاريّ أبو البركات من علماء اللغة والأدب ، السيوطيّ – البغية ٨٦/٢ – ٨٨ . الإنصاف ٥٥٥/٢ .

[3]. هو صاحب المؤلف الضخم دراسات لاسلوب القرآن الكريم ، انظر المرجع القسم الأول ٥١٦/٣.

[4]. ناصر الدين بن عبد السيد بن على المطرزي الحنفى الرومي ت ١٠٢٥هـ الافتتاح في شرح المصباح حسن باشا بن علاء الدين على الأسود تحقيق أحمد حامد ، ط. الأولى ١٤١١هـ – ١٩٩٠م . جامعة النجاح الوطنيّة مركز التوثيق والمخطوطات والنشر نابلس .

[5]. الشاعر مختلف في نسبته فقيل هو أبو الأسود الدؤلي وقيل للطرماح وقيل للأخطل وقيل لابن جهينة المتوكل بن نهشل بن مسافع الليثيّ .

[6]. البيت في السيوطيّ – شواهد المغنى ٧٧٩/٢ – ٧٨٠ .

[7]. معاني القرآن ٣٣/١ – ٣٤ .

[8]. سورة البقرة الآية ٣٠ .

وجها من الإعراب إلى النصب كقوله تعالى (وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ)[1] ، في قـراءة من نصب وكذلك (وَيَعْلَمَ ٱلصَّـٰبِرِينَ)[2] ، فقياس الأول الرفع وقياس الثـاني الجـزم فصرفت الواو الفعل إلى النصب فسُميت واو الصرف ، وهذا عنـد البصريين منصوب بإضمار أن بعد الواو)[3] .

لأنّ الصرف الذي قصده الكوفيون يلتبس بالمخالفة كمـا مـر فـي بـاب المفعول معه ، لذلك تبدو هذه التسمية مرفوضة عند البصريين . ولكـن إن كـان معنى الصرف ، هو ما يطرأ على المعطوف من تغير في الإعـراب بـالنصب ، دون أن يكون النصب نتج عن المخالفة في الإعراب أو من تأثير الواو ، فقد يكون المصطلح مقبولا .

إلّا أنّنا نرضى بأن يكون المصطلح هو الواو التي ينتصب بعدها المضـارع وإن سميت واو النصب مجازا فلا بأس ، حتى تتميز عن الواو العاطفة المشركة ، وعن الواو العاطفة التي بمعنى مع .

المطلب الثالث : موارد الواو التي ينتصب بعدها المضارع :

هناك مواضع ترد فيها الواو يقع بعدها الفعل المضارع منصوبا وهذه المواضـع هي :

١/ أن يتقدم الواو اسم ، مصدر ، ملفوظ به نحو يعجبني ضرب زيـد ويغضـب ويقول الجرجاني في ذلك (اعلم أنّك إذا قلت يعجبني ضرب زيد ويغضـب ، كان النصب في يغضب بإضمار أن وذلك أنّ قولك : ضرب زيد اسم . فلو لم تضمر أن وقلت يعجبني ضرب زيد ويغضب تريد : ضرب زيـد وغضبـه عطفت الفعل الذي هو يغضب على الاسم الذي هو ضرب ، والفعل لا يعطـف على الاسم فيجب أن تضمر أن ، لأنّه يكون مع صلته في تأويل المصدر فإذا قلت يعجبني ضرب زيد ويغضب على تقدير وأن يغضـب ، كـان كقولـك

---

[1]. سورة الشورى الآية ٣٥ .

[2]. سورة آل عمران الآية ١٤٢ .

[3]. المرجع ١/٢٩٠ .

يعجبني ضرب زيد وغضبه ولو رفعت فقلت يعجبني ضرب زيد ويغضب ، كان يغضب معطوفا على يعجبني ، ولم يكن داخلا تحت الإعجاب فكأنّك قلت : أتعجب من ضرب زيد وهو يغضب ، و لم ترد أنّك تتعجب من غضبه وليس هذا هو المقصود في هذا الموضع)[1].

ومن ذلك أيضا قول الكلبية[2] :

لَلبسُ عِبَاءَةٍ وَتَقَرَّ عَيْنِي أَحَبَّ إِلَيَّ مِن لبسِ الشَّفُوقِ[3]

ومنه قول الأعشى[4]

لَقَدْ كَانَ فِي حَوْلٍ ثَوَاءٌ ثُوَيْتُه تَقَضِّي لُبَانَاتٍ وَيَسْأَمُ سَائِمُ[5]

وقد يقع الفعل المضارع منصوبا وقد تقدم الواو اسم ليس بمصدر نحو : ما أنت منا وتبخل أي تجمع بين أنّك لست منا وبين البخل كما ذهب إليه أبو حيّان[6] .

---

[1]. الجرجاني – المقتصد في شرح الإيضاح ١٠٥٨/٢ .

[2]. هي ميسون بنت بحدل بن أنيف من بني حارثة بن جناب الكلبي أم يزيد بن معاوية ميلادها مجهول وعاشت حتى عام ثمانين هجرية الزركلي الأعلام ٣٣٩/٧ . عز الدين أبي الحسن بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني بن الأثير . الكامل في التاريخ ب.ت دار صادر بيروت ١٠/٤ .

[3]. البيت في سيبويه الكتاب ٤٥/٣ .

[4]. مرت ترجمته .

[5]. البيت في كشف المشكل ٥٤٨/١ .

[6]. ارتشاف الضرب ٤١٥/٢ .

ومنه قول كعب الغنوي[1] :

وَمَا أنا لِلشَّيءِ الَّذِي لَيسَ نافعي وَيغضَبُ مِنهُ صَاحِبي بِقَؤُولِ[2]

٢/ وينتصب الفعل المضارع أيضا بعد الواو في الأجوبة[3] الستة أو الثمانية وهي :

أ/ في جواب النهي نحو لا تأكل السمك وتشرب اللبن ونحو قول الشاعر :

لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ[4]

أي لا تجمع بين النهي عن خلق وفعله أي لا تنه عن خلق وأن تأتي مثله .

ومثله قول الشاعر[5] :

فَقَلْتَ عُمَرًا وَتَسْتَبْقِي بِزَيْدٍ لَقَدْ أَتَيْتَ أَمْرًا يَجُرُّ الوَيْلَ وَالحَرْبَ

لَا تَقْطَعَنَّ ذَنَبَ الأَفْعَي وَتُرْسِلَهَا إن كُنتَ شَهْمًا فَاتْبِع رَأْسَهَا الذَّنَبَا[6]

أي لا تجمع بين أن تقطع ذنب الأفعي وأن ترسلها .

ب/ في جواب الأمر نحو زرني وأزورك ونحو ائتني ولآتك بإدخال اللام . ومثله قول الشاعر[7] :

فَقُلْتُ ادْعِي وادْعُو إِنَّ أَنْدَى لَصَوْتٍ أَنْ يُنَادِي دَاعِيَانِ[8]

---

[1]. مرت ترجمته .

[2]. البيت في سيبويه الكتاب ٤٦/٣ ، وذهب ابن الحاجب في الكافية إلى أنّ سيبويه يرفع (يغضب) وينصبه فالرفع بالعطف على نافعي واعترض أبو علي على ذلك لأنّ المعنى يكون لا أقول شيئا لا يغضب منه صاحبي وهو ضد المقصود . أمّا وجه النصب فهو على الصرف واعترض على ذلك المبرد لأنّ المعنى هو نفي للنفع والغضب معا وهو عكس المقصود لأنّ مراد الشاعر الذي يغضب منه صاحبي لا أقوله . وعلل ابن الحاجب لقول المبرد بأنّ فساد المعنى يكون إذا جعل الصرف في سياق قوله (ليس نافعي) أمّا إذا جعل في سياق النفي الذي هو (ما أنا) فلا يفسد المعنى لأنّ المعنى يكون : لا يكونُ القول الذي لا ينفعني مع غضب صاحبي . انظر المرجع ٢٤٩/٢ .

[3]. تكون الأجوبة في الجمل الطلبية وهي جمع جواب إذ لكل طلب جواب كما أنّ للشرط والجزاء جواب .

[4]. مر من قبل .

[5]. هو أبو أذنية اللخمي . لم نقف له على ترجمة .

[6]. البيت في الحيدرة كشف المشكل ٥٤٦/١ .

[7]. مختلف في نسبته فقيل لدثار بن شيبان وقيل لربيعة بن جشم وقيل للفرزدق وقيل للأعشى .

[8]. البيت في أبو حيّان . ارتشاف الضرب ٤١٤/٢ .

أي أن يجتمع الدعاءان بتقدير أن تدعي وأن أدعو .

جـ/ في جواب الاستفهام نحو قولك أتكرمني وأكرمك بمعنى أيجتمع إكرام منك وإكرام مني أي أن أكرمك .

ومنه أيضا قول الشاعر[1] :

أَتَبِيتُ رَيَّانَ الجُفُونِ مِنَ الكَرَى وَأَبِيتُ مِنْكَ بِلَيلَةِ المَلْسُوعِ[2]

أي أيجتمع بيات منك وأن أبيت منك بليلة الملسوع .

د/ في جواب التمني نحو ليت زيدا يأتنا ونكرمه أي وأن نكرمه ، ونحو ليتك عندنا وتكرمنا أي وأن تكرمنا بمعنى الاجتماع بين الإكرام والإتيان .

هـ/ في جواب العرض نحو ألا تنزل عندنا وتأكل شيئا أي وأن تأكل شيئا ، ونحو ألا تزورنا وتكرمنا أي وأن تكرمنا بمعنى الاجتماع بين النزول والأكل في الأول والزيارة والإكرام في الثاني .

و/ في جواب التحضيض نحو هلا تزورنا وتكرمنا أي و أن تكرمنا بمعنى اجتماع الزيارة والإكرام .

ز/ الدعاء نحو يا رب اغفر لي وتوسع عليّ في الرزق أي وأن توسع عليّ في الرزق بمعنى أجمع لي بين الغفران وأن توسع على في الرزق .

وذكر العلائي في الفصول المفيدة[3] أنّ قول ورقاء بن زهير العبسيّ[4] :

فَشُلَّتْ يَمِينِي يَوْمَ أَضْرِبُ خَالِدًا وَيُمْنَعُهُ مِنِي الْحَدِيدُ المُظَاهِرُ[5]

---

[1]. منسوب للشريف الرضي .

[2]. البيت في أبو حيّان . ارتشاف الضرب ٤١٥/٢ وقال أبو حيان (ولا أدري أهو موضوع أم لا) .

[3]. المرجع ص/٢١٦ ، وص/٢٠٨ – ٢٠٩ .

[4]. هو ورقاء بن زهير بن خذيمة بن رواحة العبسيّ شاعر جاهليّ الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلويّ (٣٥٥هـ – ٤٣٦هـ) أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ب.ت دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وأولاده القسم الثاني ٢١٣/١ . والزركلي الأعلام ١١٤/٨ . وأبي الفرج الأصبهاني علي بن الحسين (٣٥٦هـ – ٩٧٦هـ) الأغاني ب.ت مصورة عن دار الكتب مؤسسة جمال للطباعة والنشر ٧٥/١١ – ٨١ .

[5]. البيت في أمالي المرتضى ٢١٣/١ .

حمله بعضهم على الدعاء وحمله الأكثرون على التمني ، ورجّح العلائي الأول وهو الدعاء ، لأنّه عنده متعلق بالمستقبل لأنّ الشاعر يقصد ، أنّ ضربته لخالد تؤثر ولا يمنع لبس الحديد من تأثيرها فلذلك يدعو على نفسه بالشلل إذا لم تؤثر ضربته ، ولذلك يجئ النصب لقصده الجمع بين الشيئين .

ولم يفرق العلائي بين أن يكون الدعاء بصيغة أفعل أو بالفعل الماضي أو المضارع إذا أريد به الدعاء مثل غفر الله لزيد ويدخله الجنة . وذهب إلى أنّ ابن عصفور[1] شرط ألاّ يكون الدعاء مناقضا مثل ليغفر الله لزيد ويقطع يده .

ح/ النفي نحو لا يسعني شئ ويعجز عنك أي وأن يعجز عنك بمعنى لا يجتمع الأمران .

وجعل أبو حيان[2] بيت الحطيئة[3] :

أَلَمْ أَكُ جَارَكُم وَيَكُونَ بَينى وَبَيْنَكُم المَوَدَّةُ وَالإِخَاءُ[4]

من باب النفي المؤول أي ألم أك جاركم وأن يكون بيني وبينكم ، وذهب الصيمريّ في التبصرة والتذكرة عند حديثه عن البيت إلى قوله (فهذا على لفظ الاستفهام ، وإن كان معناه التقرير والحكم فيهما واحد تقديره ألم يجتمع هذا ؟)[5].

وعند ابن مالك (يلحق بالنفي الشبيه الواقع موقعه وربما نفي بقد فينصب الجواب بعدها)[6] .

---

[1]. المقرب ٢٦٧/١ .

[2]. ارتشاف الضّرب ٤١٥/٢ .

[3]. هو جرول بن أوس من بني قطيعة بن عبس ويكنى أبا مليكة وهو شاعر جاهليّ إسلاميّ كان شاعرا هجاءا . ابن قتيبة الشعر والشعراء ص/٢٠٣ – ٢٠٨ .

[4]. البيت في السيوطيّ – شواهد المغنى ٩٥٠/٢ .

[5]. المرجع ٣٩٩/١ .

[6]. التسهيل ص/٢٣١ . ذكر ذلك ابن مالك عند حديثه عن مواضع نصب الفعل المضارع بعد الفاء . ثم ذكر بعده أنّ الواو ينتصب المضارع بعدها في المواضع التي انتصب فيها بعد الفاء فيجري فيه ما يجري في الفاء .

وأورد أبو حيّان أيضا أنّ النصب بعد الواو في الدعاء والعرض والتحضيض والرجاء ليس مطلقا يقول (ولا أحفظ النصب جاء بعد الواو ، في الدعاء ولا العرض ولا التحضيض ولا الرجاء ولا ينبغي أن تقدم على ذلك إلّا بسماع)[1] .

وصرح ابن مالك[2] في التسهيل بأنّ الكسائي يخالف في نصب جواب الدعاء المدلول عليه بالخبر .

٣/ من موارد نصب المضارع بعد الواو أيضا ، المضارع المقترن بالواو ويقع بين شرط وجزاء أو بعدهما نحو إن تأتني وتحدثني أحسن إليك . والنصب من هذا النوع يكون بإضمار أن يقول العلائي عند حديثه على حكم إضمار أن بعد الواو التي ينتصب بعدها المضارع (ومما يلتحق بهذا الباب ، وينتصب الفعل فيه بعد الواو بتقدير أن وإن لم يكن من الأنواع المتقدم ذكرها ، ما إذا وقع الفعل بعد الواو بين مجزومي أداة شرط أو بعدهما ، وقصد بالواو الجمع مثل إن تزرني وتحدثني أكرمك ، وإن تزرني أطعمك وأكسوك ، لأنّ مقصوده في الأول ترتيب الإكرام على الجمع بين الزيارة والحديث ، وفي الثاني الجمع في الجزاء بين الإطعام والكسوة فلما كانت الواو بمعنى مع انتصب الفعل بعدها على الوجه المتقدم)[3] .

وذهب أبو حيّان إلى قوله (وينصب المضارع أيضا بعد الواو والفاء الواقعتين بين شرط وجزاء : إن تأتني فتحدثني أحسن إليك ، وكذلك إن جعلت مكان الفاء الواو وأو أو ثم على مذهب من أجاز ذلك ، وسواء أكان فعلا الشرط والجزاء مجزومين أو ماضيين أو كانت جملة الجزاء اسمية أو بالفعل الداخل عليه الفاء ، أو كان الجزاء محذوفا مثال ذلك إن تزرني فتحسن إليّ

---

[1]. ارتشاف الضرب ٢/٤١٥ .

[2]. المرجع ص/٢٣٢ .

[3]. الفصول المفيدة ص/٢٢١ .

فأنا أزورك أو فأحسن إليك أو لئن كنت مقتولا ويسلم عامر[1] أي فلا يدعني قومي صريحا لحرة)[2].

٤/ ينتصب الفعل المضارع أيضا ، إذا وقع معطوفا بعد الحصر بإنّما نحو إنّما هي ضربة من الأسد وتحطم ظهره و المقصود الجمع بين الضرب وحطم الظهر ويجوز ذلك في الاختيار خلافا لأبي حيّان وغيره ، الذي لا يجوّز ذلك في إنّما إن كان المعنى على الحصر[3] .

وهذه المواضع التي يرد فيها الفعل المضارع منصوبا ليست هي على وجه الوجوب ، وإنّما هي مواضع جواز لأنّ هناك ترجيحات أخرى لإعراب الفعل المضارع في كل موضع حسب اقتضائه لذلك ، فقد يجوز مع وجه النصب الجزم أو الرفع أو يرجح واحد من الثلاثة ، أو يجوز أن يجتمع ثلاثتهم أعني الجزم والرفع والنصب .

٥/ ينتصب الفعل المضارع أيضا ، إن وقع بعد الواو محصورا بإلّا نحو إلّا تأتينا وتحدثنا ، أو يكون الفعل واجبا خاليا من أداة الشرط ، نحو سأذهب إلى مكة وأحج . والنصب في الفعل المحصور بإلّا بعد الواو جائز عند ابن مالك[4] ، ولا يجوز إلّا في الضرورة عند أبي حيّان[5] .

---

[1]. بيت شعر لقيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسيّ أمير عبس وداهيتها وأحد السادة القادة في عرب العراق ، لقبه قيس الرأي ، ويكنى أبا هند . الزركلي . الأعلام ١١٤/٨ ، والأصفهانيّ الأغاني ١٠٧/٨ . البيت في سيبويه الكتاب ٤٦/٣ وروايته :

فَلَا يَدَعْنِي قَوْمِي صَرِيحًا لِحُرَّةٍ لَئِنْ كُنتُ مَقْتُولًا وَيَسْلَمُ عَامِرٌ

[2]. ارتشاف الضرب ٤٢٠/٢ .

[3]. العلائي الفصول المفيدة ص/٢٢١ . وابن مالك – التسهيل ص/٢٣٣ .

[4]. التسهيل ص/٢٣٣ .

[5]. ارتشاف الضرب ٤٢١/٢ .

المطلب الرابع : أحكام أن مع الواو التي ينتصب بعدها الفعل المضارع :

تقع أ ن بعد الواو التي ينتصب بعدها الفعل المضارع وتكون إمّا مظهرة أو مضمرة وذلك كالآتي :

١/ تضمر أن جوازا ، بعد عاطف فعل على اسم ملفوظ به والعاطف هنا الواو وقد يكون غيرها والاسم المعطوف عليه قد يكون مصدرا نحو عجبت من قيام زيد ويخرج أي وأن يخرج ، أو يكون اسما غير مصدر نحو ما أنت منا وتبخل أي وأن تبخل كما مر بنا من قبل[١] .

والعلة في إضمار أن في هذا الموضع ، أنّ الواو يقع بعدها فعل وقبلها اسم ولا يجوز عطف الفعل على الاسم إلّا بالتأويل ، فلذلك تضمر أن لتصير مع الفعل في تأويل مصدر فيعطف على ا لاسم قبله سواء كان مصدرا مؤولا كما في المثال الأول أو اسما غير مصدر كما في المثال الثاني وتكون الواو في هذا الباب بمعنى مع .

٢/ يقول ابن مالك (وتضمر أن الناصبة أيضا لزوما بعد واو الجمع واقعة في مواضع الفاء فإن عطف بهما أو بأو على فعل قبله أو قصد الاستئناف بطل إضمار أن ويميز واو الجمع تقدير مع موضعها)[٢].

وعلل ابن يعيش لإضمار أن بقوله (فإن قيل ولم كانت أن أولى بالإضمار من سائر الحروف ، قيل لأمرين : أنّ أن هي الأصل في العمل لما ذكرناه من شبهها بأنّ المشددة ، فوجب أن يكون المضمر أن لقوتها في بابها وأن يكون ما حمل عليها يلزم موضعا واحدا ولا يتصرف . والأمر الآخر أنّ لها من القوة والتصرف ما ليس لغيرها ، ألا ترى أنّه يليها الماضي أو المستقبل بخلاف أخواتها فإنّها لا يليها إلّا المستقبل ، فلما كان لها من التصرف ما ذكر جعلت لها مزية على أخواتها بالإضمار فاعرفه)[٣].

---

[١]. أبو حيّان – التكت الحسان في شرح غاية الإحسان . تحقيق عبد الحسين الفتلى ط. الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م مؤسسة الرسالة ص/١٤٥ .

[٢]. التسهيل ص/٢٣٢ .

[٣]. شرح المفصل ٢٠/٧ .

المطلب الخامس : العامل في الفعل المضارع المنتصب بعد الواو :

اختلف النحويون في العامل في الفعل المضارع المنتصب بعد الواو على مذاهب :

المذهب الأول :

مذهب البصريين أنّ الفعل منتصب بأن مقدره بعد الواو . ففي ارتشاف الضرب (الواو والفاء في الأجوبة التي تذكر ذهب البصريون إلى أنّ النصب بعدهما بإضمار أن وجوبا)[1] .

وفي الفصول المفيدة (والذي ذهب إليه الخليل وسيبويه وجمهور أصحابها أنّ النصب فيهما بأن مقدرة بعد الواو ، وأن و الفعل في تأويل المصدر ، وذلك أنّ المصدر في موضع رفع بالعطف على مصدر متوهم من الفعل الذي قبلها ولا ينتصب الفعل بعدها إلّا بشرط أن يكون مخالفا في المعنى للفعل المتقدم ، وأن يكون الواو بمعنى الجمع)[2].

وصرح ابن الأنباريّ بأنّ البصريين اعتمدوا في رأيهم هذا : (بأن قالوا : إنما قلنا إنّه منصوب بتقدير أن ، وذلك لأنّ الأصل في الواو أن تكون حرف عطف ، والأصل في حروف العطف أن لا تعمل لأنّها لا تختص إلّا أنّها تدخل على الاسم وتارة على الفعل على ما بينا في غير موضع ؛ وإنّما لمّا قصدوا أن يكون الثاني في غير حكم الأول وحول المعنى إلى الاسم فاستحال أن يضم الفعل

---

[1]. أبو حيّان ٤٠٧/٢ وسيبويه الكتاب ٤٢/٣ – ٤٦ . يقول سيبويه عند حديثه عن البيت لا تنه عن خلق ... الخ "فلو دخلت الفاء ههنا لأفسدت المعنى وإنّما أراد لا يجتمعن النهي والإتيان فصار تأتي على إضمار أن" .

[2]. العلائي ص/٢١٧ .

إلى الاسم ، فوجب تقدير أن لأنّها مع الفعل بمنزلة الاسم وهي الأصل في عوامل النصب في الفعل)[1].

المذهب الثاني :

هو مذهب الكسائي ومن وافقه من أصحابه والجرمي وينصّ على أنّ الناصب للفعل المضارع هو الواو . ففي ارتشاف الضرب (وذهب الكسائي ومن وافقه من أصحابه والجرمي ، إلى أنّ النصب بعدهما بهما أنفسهما)[2] يعني الواو والفاء .

ويبدو أنّ هذا المذهب هو أيضا مذهب علي بن سليمان وإن جعل عمل الواو بأن تكون بمعنى أن يقول في كشف المشكل (وأمّا الواو ، فإنّها أيضا تنصب بمعنى أن ، إذا وقعت للصرف نهيا عن الجمع بين الشيئين أو استنكارا أو اعتمدت على مصدر في صدر الكلام فالنهي نحو قولك : لا تأكل السمك وتشرب اللبن أي لا تجمع بينهم وقد أطلق له واحدا وحظر عليه الآخر ولو جزم فقال وتشرب اللبن عطفا على تأكل ، لكان قد حظرهما عليه جميعا ولو رفع الشرب فقال وتشرب اللبن كانت واو الحال)[3] .

وذهب ابن الأنباريّ في إبطال هذا الرأي بقوله (وأمّا ما ذهب إليه أبو عمر الجرمي أنّها عاملة لأنّها خرجت عن باب العطف فباطل لأنّه لو كانت هي العاملة

---

[1]. الانصاف ٢/٥٥٦ . وعلل ابن يعيش لمذهب البصريين بقوله (أعلم أنّ الفعل ينتصب بعد هذه الأحرف التي ذكرها وهي خمسة منها أثنان من حروف الجر وثلاثة من حروف العطف وهما حتى واللام وذلك قولك سرت حتى أدخلها وجئتك لتكرمني فالفعل بعد هذه الحروف ينتصب بإضمار أن لا بها نفسها فإن قيل ولم قلتم أن مقدرة بعد هذه الحروف ولم تكن مقدرة بعد إذن ولن وكي قيل أنّ إذن ولن وكي في أحد وجهيهما تلزم الأفعال وتحدث فيها معاني فصارت كأن في لزومها الفعل فحملت عليها وعملت عملها لمشاركتها إيّاها) شرح المفصل ٧/٩١ .

[2]. أبو حيّان ٢/٤٠٧ .

[3]. المرجع ١/٥٤٤ .

كما زعم لجاز أن تدخل عليها الفاء والواو للعطف وفي امتناعه من ذلك دليل على بطلان ما ذهب إليه)[1] .

المذهب الثالث :

مذهب الفراء وبعض الكوفيين أنّ الناصب للفعل المضارع هو الخلاف[2] .

ففي الكافية (وقال الفراء الأفعال بعد هذه الأحرف منتصبة على الخلاف ، أي أنّ المعطوف بها صار مخالفا للمعطوف عليه في المعنى فخالفه في الإعراب كما انتصب الاسم الذي بعد الواو في المفعول معه ، لمّا خالف ما قبله ، وإنّما حصل التخالف ههنا بينهما لأنّه طرأ على الفاء معنى السببية ، وعلى الواو معنى الجمعية وعلى أو معنى النهاية أو الاستثناء)[3] .

وفي الفصول المفيدة (وذهب الكوفيون ومن تبعهم من البغداديين إلى أنّ النصب في هذه الأماكن بالخلاف ، ويسمونه الصرف وتسمى هذه الواو عندهم واو الصرف ، وذلك أنّ معنى الثاني لما كان مخالفا لمعنى الأول فإنّ الثاني واجب والأول غير واجب فخولف بينهما في الإعراب ، فصرف إعراب الثاني عن إعراب الأول فنصب الثاني على الخلاف وقد تقدم مثله في المفعول معه ، وبيّنّا هناك أنّ الخلاف لا يقتضي إعرابا ولو كان كذلك لاطرد وانتصب ما بعد لا العاطفة ولكن العاطفة وغيرهما لما في ذلك من الخلاف . وكون المخالفة هنا شرطا لا يلزم أن تكون هي العاملة)[4].

---

[1]. الإنصاف ٢/٢٥٦ – ٢٥٧ . وفي شرح المفصل (فأمّا قول الجرمي أنّها هي الناصبة فقد أبطله المبرد بأنّها لو كانت ناصبة بنفسها لكانت كأن وكان يجوز أن تدخل عليها حروف العطف كما تدخل على أن فكان يلزم أن يجوز عنده أن يقال ما أنت بصاحبي فأحدثك وفأكرمك لأنّ الفاء هي الناصبة وكان يجوز عنده أن يقال لا تأكل السمك وتشرب اللبن لأنّ الواو هي الناصبة) المرجع ٢١/٧ .

[2]. ما ذهب إليه الفراء انظر معاني القرآن ٣٣/١ ، ٢٢١ ، ٢٣٥ ، ٢٩٢ ، ٦٤٣ و ١٧٧ وهو يستعمل عبارة الصرف .

[3]. ابن الحاجب ٢٤١/٢ .

[4]. العلائي ص/٢١٨ .

وأجاب ابن الأنباريّ عن أصحاب هذا المذهب بقوله (أمّا قولهم إنّ الثاني مخالف للأول فصارت مخالفته له وصرفه عنه موجبا له النصب قلنا قد بينا في غير مسألة أنّ الخلاف لا يصلح أن يكون موجبا للنصب ، بل ما ذكرتموه هو الموجب بتقدير أن لا أنّ العامل هو نفس الخلاف والصرف ولو جاز ذلك لجاز أن يقال إنّ زيدا في قولك أكرمت زيدا لم ينتصب الفعل ؛ وإنّما انتصب بكونه مفعولا وذلك محال لأنّ كونه مفعولا يوجب أن يكون أكرمت عاملا فيه النصب فكذلك ههنا الذي أوجب نصب الفعل ههنا بتقدير أن هو امتناعه من أن يدخل في حكم الأول ، كما أنّ الذي أوجب نصب زيد في قولك أكرمت زيدا وقوع الفعل عليه فدل على ما قلناه)[1].

والملاحظ فيما أورده العلائي وابن الأنباريّ أنّهم استخدموا مصطلح الخلاف ومصطلح الصرف بمعنى واحد ؛ فإن كانت هناك مشابهة بين المصطلحين في أنّهما يعتمدان على تغير إعراب ما بعد الواو عما قبله ؛ إلّا أنّ مصطلح الصرف يكون تغير إعراب ما بعد الواو فيه مقيّدا بقيد المعيّة في المواضع التي ينتصب فيها المضارع بعد الواو .

بينما يعتمد الخلاف على تغير إعراب ما بعد الواو عما قبله مقيّدا بقيد المعيّة فقط واستعمل الخلاف أيضا في الاسم المرتفع بعد الظرف نحو في الدار عمرو .

المذهب الرابع :

مذهب أحمد بن يحيى وهو أنّ الفاء والواو تنصبان الفعل المضارع (لأنّهما دلا على شرط ، لأنّ معنى هل تزورني فأحدثك إن تزورني أحدثك فلما نابت عن الشرط ضارعت كي فلزمت المستقبل فعملت عمل كي)[2].

---

[1]. الإنصاف ٢/٥٥٧ .

[2]. أبو حيّان . ارتشاف الضرب ٢/٤٠٧ – ٤٠٨ .

المذهب الخامس :

مذهب هشام ويتمثل في أنّ الفعل المضارع (لمّا لم يعطف على ما قبله ، لم يدخله الرفع ولا الجزم إذ ما قبله لا يخلو من أحد هذين ولمّا لم يستأنف بطل الرفع أيضا ، فلما لم يستقم رفعه ولا جزمه لانتفاء موجبيهما لم يبق له إلّا النصب انتهى)[1] .

والمذهبين الرابع والخامس غير واردين لأنّ تأثير الدلالة أو المعنى وعمله لم يثبت إلّا في الابتداء ، وأنّ الدلالات نفسها – هنا – تنتج عن تغير المواضع الإعرابية نتيجة تأثير العامل اللفظيّ أو المعنويّ وليس العكس .

أمّا القول والاختيار من هذه المذاهب حول الفعل المضارع المنتصب بعد الواو ، فهو أن يكون منتصبا بأن مضمرة وجوبا بعد الواو ، لأنّ أن من نواصب الفعل المضارع وإن قيل إنّ الحروف لا تعمل وهي مضمرة ، فالجواب أنّ هذه المواضع تنتصب فيها أن مضمرة ويؤيده قول ابن مالك في التسهيل (ولا تنصب أن محذوفة إلا نادرا وفي القياس عليه خلاف) .

المطلب السادس : العطف بالواو التي ينتصب بعدها المضارع :

ليس هناك خلاف كبير بين النحاة في العطف بالواو التي ينتصب بعدها المضارع ، ولكن حديث الغالبية عن العطف بهذه الواو لا يأتي بصورة مباشرة .

ذهب ابن الأنباريّ إلى أنّ البصريين يقدرون أن قبل الفعل المضارع فينتصب بها ، وذلك أنّ الأصل في الواو أن تكون حرف عطف والأصل في حروف العطف ألا تعمل لأنّها غير مختصة)[2].

ويصرّح بن يعيش عند حديثه عن نواصب الفعل المضارع بأنّ هذه الواو من حروف العطف فيقول (وأمّا حروف العطف ، فأو والواو والفاء فهذه الحروف أيضا ينتصب الفعل بعدها بإضمار أن ، وليست هي الناصبة عند سيبويه وذلك من

---

[1]. أبو حيان – ارتشاف الضرب ٤٠٨/٢ .

[2]. الإنصاف ٥٥٦/٢ .

قبل إنّها حروف عطف ، وحروف العطف تدخل على الأسماء والأفعال وكل حرف يدخل على الأسماء والأفعال ، فلا يعمل في أحدهما)[1].

ويقول ابن الحاجب في الكافية أثناء حديثه عن نصب المضارع بعد الفاء (وكذا تقول ، الفعل المنصوب بعد واو الصرف إنّهم لمّا قصدوا فيها معنى الجمعية نصبوا المضارع بعدها ليكون الصرف عن سنن الكلام المتقدم ، مرشدا من أول الأمر أنّها ليست للعطف فهي إذن إمّا واو الحال ، وأكثر دخولها على الجملة الاسمية فالمضارع بعدها في تقدير مبتدأ محذوف الخبر وجوبا فمعنى قم وأقوم أي قم وقيامي ثابت أي في حال ثبوت قيامي ، وإمّا بمعنى مع وهي لا تدخل إلّا على الاسم قصدوا في المفعول معه مصاحبة الاسم للاسم فنصبوا ما بعد الواو ، ولو جعلنا الواو عاطفة للمصدر على مصدر متصيد من الفعل قبله كما قال النحاة أي ليكن منك قيام وقيام منى لم يكن فيه نصوصيّة على معنى الجمع)[2].

ويقول أيضا (ثم حملوا ما قبل واو الجمعيّة في وجوب كونه أحد الأشياء المذكورة على ما قبل فاء السببية التي هي أكثر استعمالا من الواو في مثل هذا الموضع أعني في انتصاب المضارع بعد ذلك ، لمشابهة الواو للفاء في أصل العطف وفي صرف ما بعدهما عن سنن العطف لقصد السببية في أحدهما والجمعية في الأخرى وأيضا لقرب معنى الجمعية من معنى التعقيب الذي هو لازم السببية)[3].

الملاحظ فيما أورده ابن الحاجب في النصّ الأول أنّه جعل الواو التي ينتصب بعدها المضارع ليست عاطفة . أمّا في النص الثاني فهو يصرح بأنّ الواو أصلها العطف ولكنها خرجت عن العطف لقصد المعيّة .

وقولنا على ما أورده النحاة في العطف بالواو التي ينتصب بعدها المضارع أنّها عاطفة ، والرد على ابن الحاجب فيما ذهب إليه نقول فيه أنّ الواو خرجت عن العطف لقصد المعيّة ، فإنّ معنى المعيّة في واو العطف محتمل وارد ولا

---

[1]. شرح المفصل ٢١/٧ .

[2]. المرجع ٢٤٦/٢ .

[3]. المرجع نفسه .

يمتنع العطف في الواو العاطفة إن قصد بها المعيّة ، إذ أنّ أصل العطف بالواو هو الربط بين المعطوف والمعطوف عليه سواء اقترن هذا الربط بمصاحبة المعطوف عليه أم لم يقترن .

المطلب السابع : العلاقة بين واو المعيّة والواو التي ينتصب بعدها المضارع والواو العاطفة التي بمعنى مع :

تلتقي الواو التي ينتصب بعدها المضارع بواو المعيّة في أنّ كل منهما يدلّ على معنى مع ، فلذلك يلتبس مصطلح هذه الواو مع واو المعيّة مما يجعل صاحب الافتتاح في شرح المفتاح يذهب إلى أنّ (الفعل بعد واو الصرف مع أن المضمرة منصوب المحل على أنّه مفعول معه)[1].

ولكنّنا إذا أمعنا النظر ، نجد أنّ هناك فرقا بين واو المعيّة ، والواو التي ينتصب بعدها المضارع ، ويمكن أن نجمل الفروقات بينهما في الآتي :

١- أنّ واو المعيّة نصّ في المعيّة فعندما تذكر الواو وبعدها الاسم المنتصب الواقع مفعولا معه ندرك أنّ هذه الواو هي واو المعيّة ، وليست كذلك الواو التي ينتصب بعدها المضارع لأنّ المنصوب بعدها فعل وليس اسما .

٢- العامل في الاسم المنصوب بعد واو المعيّة هو ما تقدمه من فعل أو شبهه ، أمّا العامل في الفعل المنصوب بعد الواو التي ينتصب بعدها المضارع . فهو أن المضمرة قبل الفعل .

٣- التالي لواو المعيّة اسم مفرد وليس بينه وبينها شئ مضمر أو محذوف ، أمّا التالي للواو التي ينتصب بعدها المضارع فهو فعل مضارع بينه وبين الواو أن مضمرة .

وعلى ذلك فإنّ الواو التي ينتصب بعدها المضارع ليست هي واو المعيّة ؛ وإنّما هي واو عاطفة بمعنى مع وتعطف الجملة الفعلية على مثلها أو تعطف الاسم المؤول بالمصدر على مثله .

---

[1]. هو المطرزى ص/١٧٠ .

وعلاقة الواو التي ينتصب بعدها المضارع بالواو العاطفة التي بمعنى مع أنّ كلاً منهما يعطف مع وجود معنى المعيّة أي المقارنة أو المصاحبة ، ولكن هناك فرق بينهما يمكن أن يُجمل في الآتي :

١- تعطف الواو العاطفة التي بمعنى مع مفردا على مفرد ، أمّا الواو التي ينتصب بعدها المضارع فتعطف اسما مؤولا وليس صريحا على مثله .

٢- قرينة المعيّة في الواو العاطفة التي بمعنى مع ، هي قرينة لفظية ، أمّا القرينة في الواو التي ينتصب بعدها المضارع فهي قرينة لفظية ومعنوية ، فالنصب في الفعل المضارع في نحو لا تأكل السمك وتشرب اللبن مع معنى الضرر الذي يلحق الشخص إذا اجتمع لديه أكل السمك مع شرب اللبن ، دلاّ على معنى المعيّة .

المبحث الثاني

الواو التي ينتصب بعدها المضارع في القرآن

نورد في هذا المبحث بعض النماذج للمواضع التي وردت فيها الواو التي ينتصب بعدها المضارع في القرآن الكريم وتفصيل ذلك :

أولا : في قوله تعالى : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)[1]. في قوله "وَيَسْفِكُ" إعرابان [2] هما :

١- رفع "وَيَسْفِكُ" عطفا على يفسد .

٢- نصبه بجعله جوابا للاستفهام على قراءة الأعرج[3] . فعلى الإعراب الأول يكون الجمع بين السفك والإفساد دون تقييد أحدهما بالآخر ، أمّا على الإعراب الثاني فيتقيد السفك بالإفساد .

وأمّا الاستفهام المتقدم على الفعل "يفسد" فقد اختلف فيه فقيل : إنّ الألف فيه للاسترشاد والسؤال عن فائدة وليس إنكارا ، وقيل هو تعجب من استخلاف غير الملائكة ، واستكشاف عن الحكمة في ذلك ، واستخبار على جهة الاسترشاد لإزالة الشبهة)[4] ، وقيل هو على وجه الإقرار[5] كقول الشاعر :

---

[1]. سورة البقرة الآية ٣٠ .

[2]. النحاس إعراب القرآن ٢٠٧/١ .

[3]. هو حميد بن قيس الأعرج أبو صفوان المكيّ القارئ قرأ على مجاهد وروى عنه . ممن روى عنه القراءة عرضا أبو عمرو بن العلاء . توفى سنة ثلاثين ومائة وقيل توفى في خلافة السفاح . الذهبي معرفة القراء ٩٧/١ – ٩٨ .

[4]. ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازيّ البيضاوى . أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوى . ب.ت دار الجيل بيروت ٢٤/١ (الصفحات بعد المقدمة التي تبدأ من ١ – ٢٥) .

[5]. سعيد بن مسعدة البلخيّ المجاشعيّ الأخفش . معاني القرآن ، تحقيق عبد الأمير محمد أمين الورد ط. الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م عالم الكتب بيروت ١٢٩/١ .

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ[1]

وقيل هو على سبيل السؤال على وجهه الاستعلام واستكشاف الحكمة[2] .

ثانيا : في قوله تعالى : (وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ)[3].

في "وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ" وجوه من الإعراب[4] هي :

١- العطف على ولا تلبسوا بالجزم وعلامة الجزم حذف النون من الفعلين .

٢- النصب لأنّه جواب للنهي والناصب فيه أن المضمرة وعلامة النصب حذف النون والواو فيه بمعنى مع .

٣- أن يكون "وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ" في محل نصب اعتمادا على ما جاء في تفسير البيضاوي[5] ، أنّه في مصحف ابن مسعود[6] وأنتم تكتمون بمعنى كاتمين .

وقد علل الزمخشريّ لمعنى النصب بقوله (فإن قلت لبسهم وكتمانهم ليسا بفعلين متميزين حتى ينهوا عن الجمع بينهما ، لأنّهم إذا لبسوا الحق بالباطل فقد كتموا الحق قلت : بل هما متميزان لأنّ لبس الحق بالباطل ما ذكرنا من كتبهم في التوراة ما ليس منها ، وكتمانهم الحق أن يقولوا لا نجد في التوراة صفة محمد ﷺ أو حكم كذا أو يمحوا ذلك ويكتبوه على خلاف ما هو عليه)[7] .

---

[1]. البيت لجرير في ديوانه ص/٧٧ .

[2]. عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشيّ الدمشقيّ (ت٧٧٤هـ) تفسير القرآن العظيم ب.ت دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي ٦٩/١ .

[3]. سورة البقرة الآية ٤٢ .

[4]. النحاس إعراب القرآن ٣٨٦/١ والزمخشريّ الكشاف ٢٧٧/١ .

[5]. المرجع ٨/١ (الصفحات بعد المقدمة تبدأ من ١-٢٥ ثم تبدأ صفحات بترقيم جديد يبدأ من ١ .

[6]. هو عبد الله بن مسعود ينتهي نسبه إلى قبيلة هذيل وهو حليف بني زهرة من مهاجرة الحبشة شهد بدرا مثل أبا جهل وجمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة ، الذهبى – معرفة القراء ٣٢/١ – ٣٦ .

[7]. الكشاف ٢٧٧/١ .

ثالثا : في قوله تعالى : (وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ)[1]. في قوله "وَتُدْلُوا بِهَا" وجوه[2] من الإعراب هي :

١- عطف "وَتُدْلُوا بِهَا" على "تَأْكُلُوا" بالجزم وعلامة الجزم من كلا الفعلين حذف النون ويؤيده قراءة أبي "وَلَا تُدْلُوا" بإظهار لا الناهية قبل الفعل .

٢- النصب على جواب النهي بإضمار أن أي لا تجمعوا بين أكل أموال الناس بالباطل والإدلاء بها إلى الحكام .

ويبدو أنّ الوجه الأول من الإعراب هو الأولى . وقد علل أبو حيّان لبعد الوجه الثاني بقوله (وهذا المعنى لا يصح في الآية لوجهين أحدهما أنّ النهي عن الجمع لا يستلزم النهي عن كل واحد منهما على انفراده ، والنهي عن كل واحد منهما يستلزم النهي عن الجمع بينهما لأنّ في الجمع بينهما حصول كل واحد منهما عنه ضرورة ؛ ألا ترى أنّ أكل المال بالباطل حرام سواء أفرد به أم جمع معه غيره من المحرمات والثاني وهو أقوى أنّ قوله "لِتَأْكُلُوا" علة لما قبلها ، فلو كان النهي عن الجمع لم تصلح العلة له لأنّه مركب من شيئين لا تصلح العلة أن يترتب على وجودهما بل إنّما يترتب على وجود أحدهما وهو الإدلاء بالأموال إلى الحكام)[3].

رابعا : في قوله تعالى : (إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَـٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)[4]. في قوله

---

[1]. سورة البقرة الآية ١٨٨ .

[2]. النحاس . إعراب القرآن ٢٩٠/١ . والفراء – معاني القرآن ٣٣/١ . والقرطبي– أحكام القرآن ٢٧٧/١ .

[3]. البحر المحيط ٦٣/٢ .

[4]. سورة البقرة الآية ٢٧١ .

"وَيُكَفِّرُ" وجوه[1] من الإعراب هي :

١- الجزم عطفاً على موضع الفاء وما بعدها في قوله تعالى "فَهُوَ خَيْرٌ لَكُم" وقيل هو عطف على محل جواب الشرط في قوله "فَنِعِمَّا هِيَ" .

٢- الرفع عطفاً على محل ما بعد الفاء أو على أنّه خبر مبتدأ محذوف أي ونحن نكفِّر أو على أنّه جملة ابتدائية من فعل وفاعل[2] .

٣- النصب بإضمار أن أي إن تخفوها يكن خيراً لكم وأن يكفر عنكم . وقد قرئ[3] "ونُكفِّرْ" بالنون مرفوعاً ومجزوماً وبالتاء "تُكفِّرْ" مرفوعاً ومجزوماً والفعل للصدقات ، وبالياء ونصب الفعل بإضمار أن ، وبالياء مرفوعاً والفعل لله أو للإخفاء في الوجه الأول من الإعراب وهو جزم "وَنكفِّر" بالعطف على موضع "فَنِعِمَّا هِيَ" فيه . والأولى أن يكون عطفاً على محل "فهو خير لكم" ؛ ذلك أنّ الجملة الشرطية الثانية بتمامها "إن تُخْفُوهَا وتُؤْتُوهَا الفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُم" معطوفة على الجملة الشرطية قبلها "إِن تُبْدُوا الصَدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ" .

---

[1]. أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسى (٣٥٥هـ – ٤٣٧هـ) مشكل إعراب القرآن ، تحقيق د. حاتم صالح الضامن ، ط. الثانية ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م مؤسسة الرسالة ١٤١/١ ، وتفسير ابن كثير ٢٢٣/٢ .

[2]. الزمخشريّ – الكشاف ٣٩٧/١ .

[3]. قراءة الفعل بالنون هي قراءة ابن كثير وعاصم الألوسى – روح المعاني ٤٤/٣ أمّا الجزم فهي قراءة حمزة والكسائي وقراءة الياء هي قراءة الحسن – الكشاف ٣٩٧/١ .

ويبدو أنّ وجه النصب ، من وجوه الإعراب الثلاثة ، أقوى في المعنى ذلك أنّ إخفاء الصدقات وايتاؤها الفقراء فيها خير مع تكفير للذنوب في آن واحد . وقد رجح سيبويه وجه الرفع[1] .

وقد رجّح الزجاج وجه النصب بقوله (أنّ النصب أقوى قليلا لأنّه يجب به الشئ بوجوب غيره فضارع الاستفهام وما أشبهه هذا قول جميع البصريين وهو بيّن واضح)[2].

وترجيح وجه النصب ، لا يمنع جواز الوجهين الآخرين ، فيمكن أن يكون الجمع بين الخير وتكفير السيئات كل على حدة ، وذلك لأجل أنّ قراءتي الرفع والجزم بينتا ذلك .

خامسا : في قوله تعالى :(يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ)[3]. في قوله "وَتَكۡتُمُونَ" وجوه من الإعراب :

١- الرفع عطفا على تلبسون .

٢- النصب بإضمار أن على أنّه جواب للاستفهام وهو قول الفراء[4] والزجاج[5] وتبعهم النحاس[6] .

---

[1]. الكتاب ٣/٩٠ ، يقول سيبويه (والرفع هنا وجه الكلام وهو الجيّد لأنّ الكلام الذي بعد الفاء جرى مجراه في غير الجزاء فجرى الفعل كما يجري في غير الجزاء) . ويبدو أنّ ترجيح سيبويه لهذا الوجه باعتبار أنّ الجملة قبل الواو لم يتقدمها موجب للنصب كما رأينا في موارد نصب الفعل المضارع بعد الواو ، لكن ذلك لا يمنع أن ينتصب الفعل بعد الواو لأجل المصدر خير فيمكن حمل الفعل عليه بتأويل المصدر .

[2]. معاني القرآن وإعرابه ١/٤٣٥ .

[3]. سورة آل عمران الآية ٧١ .

[4]. معاني القرآن ١/٢٢١ .

[5]. معاني القرآن وإعرابه ١/٤٣٥ .

[6]. إعراب القرآن ١/٣٨٦ .

٣- الرفع على الاستئناف وذهب إليه أبو علي باعتبار "يَكْتُمُونَ" خبر حتما لا يجوز فيه إلّا الرفع بمعنى أنّه ليس معطوفا على تلبسون[١] .

٤- الجزم عطفا على "لم تلبسوا" على قراءة[٢] أي "وتكتموا" بإسقاط النون .

ويبدو أنّ الوجه المرجح من وجوه الإعراب هو الوجه الأول ويؤيده ما ذهب إليه الرازي في توضيح معنى اللبس والكتمان بقوله (أعلم أنّ علماء اليهود والنصارى كانت لهم حرفتان إحداهما : أنّهم كانوا يكفرون بمحمدﷺ مع أنّهم كانوا يعلمون بقلوبهم أنّه رسول حقّ من عند الله ، والله تعالى نهاهم عن هذه الحرفة في الآية الأولى . ثانيتهما : أنّهم كانوا يجتهدون في إلقاء الشبهات وفي إخفاء الدلائل والبينات ، والله تعالى نهاهم عن هذه الحرفة في هذه الآية الثانية .

أعلم أنّ الساعي في إخفاء الحقّ لا سبيل له إلى ذلك إلّا من أحد وجهين : إمّا بإلقاء شبهة تدلّ على الباطل ، وإمّا بإخفاء الدليل الذي يدلّ على الحقّ فقوله "لم تلبسون الحق بالباطل" إشارة إلى المقام الأول وقوله "وتكتمون الحق" إشارة إلى المقام الثاني)[٣] .

ووجه النصب جائز لأجل تقدم الاستفهام على الواو والفعل ولكنّه ليس المختار هنا والله أعلم بالصواب .

سادسا : في قوله تعالى : (أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ)[٤] .

---

[١]. أبو حيّان البحر المحيط ٥١٥/٢ .

[٢]. هي قراءة عبيد بن عمير أبو حيّان ، البحر المحيط ٥١٦/٢ ، وذهب أبو حيّان إلى أنّ الفعلين هنا ليسا بمجزومين لأنّ لم لا تجزم وإنّما حذفت النون من الفعلين في حالة الرفع كما جاء ذلك في النثر قليلا نحو قول الراجز ، أبيت أسرى وتبيتي تدلكي أي تبيتين تدلكين .

[٣]. التفسير الكبير ٨٢/٧ .

[٤]. سورة آل عمران الآية ١٤٢ .

في قوله "وَيَعْلَمَ ٱلصَّـٰبِرِينَ" وجوه[1] من الإعراب هي :

١- الجزم[2] عطفا على "وَلَمَّا يَعْلَمِ" .

٢- النصب بإضمار أن على أنّه جواب للنفي في "وَلَمَّـا يَعْلَـمِ" أي وأن يعلـم الصابرين .

٣- الرفع على أنّه حال كأنّه قيل ولمّا تجاهدوا وأنتم صابرون[3]

سابعا : في قوله تعالى : (ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَـٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَـٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا)[4] . في قوله "وَنَمْنَعْكُمْ" وجوه من الإعراب هي :

١- الجزم عطفا على "نَسْتَحْوِذْ" .

٢- النصب بإضمار أن على قراءة أُبيّ[5] وأن نمنعكم .

ثامنا : في قوله تعالى : (وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَـٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ)[6]

---

[1]. النحاس – إعراب القرآن ٤٠٩/١ .

[2]. قراءة الجزم هي قراءة الحسن ، انظر الزمخشري الكشاف ٦٤٧/١ .

[3]. وقراءة الرفع هي قراءة أبي عمرو . المرجع نفسه .

[4]. سورة النساء الآية ١٤١ .

[5]. هو أبو قيس كعب بن قيس الأنصاري عرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم ، الذهبي . معرفة القراء ٢٨/١ – ٣١ . الفراء – معاني القرآن وإعرابه ٢٩٢/١ ، والنحاس – إعراب القرآن ٤٩٧/١ .

[6]. سورة الأنعام الآية ٢٧ .

في قوله "وَلَا نُكَذِّبَ" وجوه من الإعراب هي :

١- الرفع عطفا على نرد ، أو على الحال أي ونحن لا نكذب أو على القطع والاستئناف[١] .

٢- النصب بإضمار أن على أنّه جواب التمني أي وأن لا نكذب على قراءة[٢] .

أمّا قوله "وَنَكُونَ" ففيه وجوه أيضا :

١- النصب بإضمار أن على أنّه جواب التمني على قراءة[٣] ، والمعنى أن تكون من المؤمنين .

٢- الرفع عطفا على نردّ أو على الاستئناف على معنى يا ليتنا نردّ ولا نكذب ونحن نكون من المؤمنين[٤] .

ويظهر عندنا أنّ وجه النصب في "ولا نكذب" و"نكون" راجح على أنّ المعنى أنّهم تمنوا الردّ مع انتفاء التكذيب مع الكون من المؤمنين لأنّهم تمنوا الجميع بين هذه الأشياء الثلاثة في آن واحد .

تاسعا : في قوله تعالى : (وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ)[٥] .

في قوله تعالى "وَيَذَرَكَ" وجوه من الإعراب هي :

١- النصب عطفا على "لِيُفْسِدُوا" المنصوب بإضمار أن[٦] .

---

[١] الزجاج معاني القرآن وإعرابه تحقيق عبد الجليل عبده شلبي ب.ت المكتبة العصرية بيروت صدا توزيع الأهرام . ٢٦٢/٢ والزمخشريّ . الكشاف ١٢/٢ والنحاس – إعراب القرآن ٦١/٢ .

[٢] . النحاس إعراب القرآن ٦١/٢ وهي قراءة الكوفيين وعيسى بن عمرو وابن أبي اسحق .

[٣] . هي قراءة ابن عامر و قراءة حمزة وحفص . الرازي التفسير الكبير ١٥٩/١٢ .

[٤] . عضيمة دراسات لاسلوب القرآن الكريم – القسم الأول ٥١٧/٣ .

[٥] . سورة الأعراف الآية ١٢٧ .

[٦] . الألوسى . روح المعاني ٢٨/٩ وتفسير البيضاوى ٢١٨/٩ .

٢- النصب بإضمار أن على أنّه جواب للاستفهام أي وأن يدرك[١] على قراءة[٢] .

٣- الرفع عطفا على "أتذر" أو على الاستئناف أي أتذره ويذرك أو أتذره وهو يذرك أو على الحال[٣] .

٤- الجزم على قراءة[٤] ، كأنّه قيل يفسدوا .

ويبدو أنّ الوجه الأول هو الراجح والذي يستفهم فيه جماعة من قوم فرعون عن كيفية تركه لموسى ليفسد في الأرض ويدع فرعون وآلهته ، لا أنّ الاستفهام عن الجمع بين ترك موسى ليفسد في الأرض مع تركه لآلهة فرعون وإن كان هذا المعنى جائز أيضا .

عاشرا : في قوله تعالى : (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ)[٥].

في قوله "وَتَخُونُوٓاْ" وجوه من الإعراب :

١- الجزم عطفا على "لَا تَخُونُواْ" على رواية[٦] .

٢- النصب بإضمار أن على جواب النهي .

ويظهر أنّ الراجح هو الوجه الأول ويؤيده ما ذهب إليه أبو حيّان بقوله (وجوزوا في "وَتَخُونُوٓاْ" أن يكون مجزوما عطفا على "لَا تَخُونُواْ" ومنصوبا على

---

[١]. القرطبيّ . أحكام القرآن ٣٩١/١ والزمخشريّ- الكشاف ١٠٤/٢ . الرازي - التفسير الكبير ١٧٢/١٤ .

[٢]. هي قراءة أُبَيّ كما في الفراء - معاني القرآن ٣٩١/١ والنصب عنده بالصرف وقرأ أنس بالنون والنصب . الرازي . التفسير الكبير ١٧٢/١٤ .

[٣]. الكشاف ١٠٤/٢ .

[٤]. هي قراءة الحسن الرازي ، التفسير الكبير ١٧٢/١٤ والزمخشريّ- الكشاف ١٠٤/٢ .

[٥]. سورة الأنفال الآية ٢٧ .

[٦]. روى في حرف عبد الله (ولا تخونوا أماناتكم) الرازي - التفسير الكبير ٢٢/١٥ .

جواب النهي ، وكونه مجزوما هو الراجح لأنّ النصب يقتضي النهي عن الجمع والجزم يقتضي النهي عن كل واحد)[1] .

حادي عشر : في قوله تعالى : (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ * وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)[2] .

في قوله "وَيَتُوبُ" وجوه من الإعراب .

١- الرفع على الاستئناف[3] .

٢- النصب بإضمار أن على أنّه جواب للجزاء أي وأن يتوب الله على من يشاء[4] ، وذلك على قراءة[5] .

وأكثر النحاة على الوجه الأول ؛ إلّا أنّ الوجه الثاني قوي في الإعراب وقد بيّن الرازى[6] ، معان جيّدة لهذا الوجه تجعل التوبة جوابا للمقاتلة ومتعلقة بها ، منها أنّ الإقدام على المقاتلة ، كأنّه توبة عن المشقّة التي قد تواجه البعض في القتال .

---

[1]. البحر المحيط ٤/٤٨٠ .

[2]. سورة التوبة الآيات ١٤ – ١٥ .

[3]. الفراء معاني القرآن ١/٤٢٦ ، والزجاج – معاني القرآن وإعرابه ٢/٤٨٣ ، والأخفش ، معاني القرآن ١/٢٢٣ .

[4]. النحاس – إعراب القرآن ٢/٢٠٥ . والزمخشرى – الكشاف ٢/١٧٨ .

[5]. هي قراءة الأعرج وابن أبي اسحق عيسى الثقفي وعمرو بن عبيد ورويت عن أبي عمرو الألوسي – روح المعاني ١/٦٣ .

[6]. الرازى – التفسير الكبير ١٥/١٢٢ .

ثاني عشر : في قوله تعالى : (ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ)[1] .

في قوله "وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ" وجوه من الإعراب هي :

١- الجزم عطفا على جواب الأمر "يَخْلُ"[2] .

٢- النصب بإضمار أن على أنّه جواب للأمر أي وأن تكونوا من بعده[3] .

ثالث عشر : في قوله تعالى : (تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا)[4] .

في قوله "وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا" وجوه من الإعراب هي :

١- الجزم عطفا على موضع الجزاء في "جَعَلَ"[5] .

٢- الرفع عطفا على "جَعَلَ" أو على الاستئناف[6] .

٣- النصب بإضمار أن لوقوعه في جواب الشرط .

---

[1]. سورة يوسف الآية ٩ .

[2]. النحاس – إعراب القرآن ٣١٥/٢ .

[3]. تفسير البيضاوى ٣١٠/١٢ .

[4]. سورة الفرقان الآية ١٠ .

[5]. النحاس – إعراب القرآن ١٥٣/٣ ، وتفسير البيضاوى ٤٤٧/٨ .

[6]. الزمخشريّ– الكشاف ٨٣/٣ والفراء – معاني القرآن ٢٦٣/٢ . والألوسي – روح المعاني ٢٤٠/١٨ ، والرفع بإدغام اللام في لام "لك" هي قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي نافع وقرئ بالرفع بلا إدغام وهي قراءة ابن عامر وابن كثير وحميد وأبي بكر .

وقراءة[1] الرفع والجزم بالعطف تدل على أنّ جعل الجنات والقصور كل على حدة وأمّا الرفع على الاستئناف فيدلّ على أنّ جعل الجنات سيكون مستقبلا . أمّا قراءة النصب فتجمع بين جعل الجنات في الدنيا وجعلها في الآخرة في آن واحد ، وجاء في التأويل النحوى (ولقد ضعّف ابن جني هذه القراءة ولسنا نتفق معه لأنّ النحويين قد نصّوا على جواز النصب بعد تمام الشرط والجزاء)[2] .

رابع عشر : في قوله عالى : ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾[3].

في قوله "وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ" وجوه من الإعراب هي :

١- الجزم عطفا على "فَلَا تَهِنُوا"[4] .

٢- النصب بإضمار أن على الجواب[5] .

والظاهر في الإعراب – والله أعلم بالصواب – الوجه الأول بجزم "وَتَدْعُوا" عطفا على "فَلَا تَهِنُوا" .

---

[1]. قراءة الرفع هي قراءة ابن كثير وابن عامر وابو بكر وقراءة الجزم قراءة الباقين مكي بن أبي طالب . الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها . تحقيق محي الدين رمضان ط. الثانية ١٤٠١هـ – ١٩٨١م مؤسسة الرسالة ١٤٤/٢ .

[2]. عبد الفتاح أحمد الحمور . ط. الأولى ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م مكتبة الرشد ٧٥٧/١ .

[3]. سورة محمد الآية ٣٥ .

[4]. الفراء معاني القرآن ٦٤/٣ . والنحاس – إعراب القرآن ٢٩/٤ .

[5]. المرجعان نفسهما .

الفصل الثاني

واو القسم

المبحث الأ ول : القسم وواو القسم .

المبحث الثاني : واو القسم في القرآن الكريم .

المبحث الأول

القسم وواو القسم

المطلب الأول : تعريف القسم لغة واصطلاحاً وحقيقته وأنواعه :

القسم في اللغة بتحريك القاف والسين هو اليمين وكذلك المُقسَم وهو المصدر مثل المُخرَج ، والجمع أقسام وقد أقسم بالله واستَقْسَمَه به وقاسَمَه ؛ حلف له وتقاسم القوم : تحالفوا[1] .

أمّا في الاصطلاح فهو توكيد للكلام ، سواء أكان الذى أوقع اليمين الشخص نفسه أو على لسان غيره (أعلم أنك إذا أخبرت عن غيرك أنّه أكدّ على نفسه أو علي غيره ، فالفعل يجري مجراه حيث حلفت أنت وذلك قولك : أقسم ليفعلنّ)[2] .

ويلجأ الناس للقسم لـ (تأكيد ما يخبرون به فهم يقسمون على الخبر لأنّه صحيح ومهم ويترتب على جحده من طرف السامع خطر أو ضرر ، ويقسم الشخص على كلامه إذا لمس في الناس تردداً في تصديقه ولا يلزم أن يكون متهماً عندهم بالكذب ، فقد يكون مصدقاً فيهم ولكن غرابة الخبر تدعهم في تردد بين صدق المخبر وغرابة الخبر فيأتي القسم ليدعم صدق الخبر ويقويه حتى لا يدعو استغرابه إلى التكذيب به)[3] . وجملة القسم المؤكدة لغيرها هي خلافها[4] .

أمّا حقيقة القسم فهى (أن يكون اللفظ مطابقاً للنية فإن كان لفظاً بغير نية أو نية بغير لفظ لم يكن قسماً)[5] .

وفي الفصول المفيدة (وحقيقة القسم عند النحويين ضم جملة خبرية إلى مثلها تكون كلّ منهما فعلية أو اسمية ، أيضاً تؤكد الثانية بالأولى متضمنة اسماً

---

[1]. ابن منظور لسان العرب . مادة (قسم) .

[2]. سيبويه الكتاب ١٠٦/٣ .

[3]. محمد عز الدين توفيق . النفس اللوامة (مقال) مجلة البيان السنة الحادية عشرة العدد ١١٠ شوال ١٤١٧هـ فبراير مارس ١٩٩٧م ص/٨ .

[4]. أبو حيّان . ارتشاف الضرب ٤٧٥/٢ .

[5]. الحيدرة . كشف المشكل ٥٧٤/١ .

من أسماء الله تعالى أو صفة من صفاته وربما كان ذلك باسم غيره ممـــا يعظمـــه المقسم)[1] .

أمّا أنواع القسم ففي كشف المشكل[2] هي على ضربين :

أ/ ضرب بأداة .

ب/ ضرب بغير أداة .

أمّا الأول فتكون فيه الأداة هي أداة القسم نحو الواو والباء والتاء وغيرهـــا مثل قولنا والله لأفعلنّ وبالله لأفعلنّ وتالله لأفعلنّ .

أمّا الثاني فهو على ضربين أيضاً

الأول : أن يكون أحدهما مبتدأ وخبراً ظاهرين نحو عليه عهد الله وملكه في ســبيل الله وامرأته طالق ولا يجوز فيه إلاّ الرفع .

الثاني : أن يكون مبتدأ ظاهراً وخبره محذوف وهو قولهم يمين الله وأمانة الله على معنى يمين الله لازمة له ، وأمانة الله لازمة له ، وهذا يجوز فيه الرفع و النصـــب على تقدير فعل محذوف أي ألزم نفسي يمين الله ، وأمانة الله وقال إمرؤ القيس :

فَقَالَتْ سَبَاكَ اللهُ إنَّكَ فَاضِحِي ... أَلَسْتَ تَرَى السُمَّار والنَّاسَ أَحْوَالِي

فَقُلْتُ يَمِينَ اللهِ أَبْرَحُ قَاعِـداً ... وَلَوْ قَطعُوا رَأْسِي لَدَيكِ وَأَوْصَالِي[3]

بنصب يمين الله .

وهناك تقسيم آخر للقسم ففي الكافية[4] هو ينقسم إلى قسم سؤال نحو : نشدتك الله وعمرك الله لتفعلنّ وجوابه إمّا أمر أو نهي أو استفهام نحو قول الشاعر[5] :

بِدِينِكَ هَلْ ضَمَمْتَ إِلَيْكَ لَيْلَى[6] .

---

[1]. العلائي . الفصول المفيدة ص/٢٣٨ .

[2]. الحيدرة . كشف المشكل ٥٧٥/١ وما بعدها .

[3]. البيت في ديوانه ص/٦١ .

[4]. ابن الحاجب ٣٣٨/٢ .

[5]. قائله هو مجنون ليلى قيس بن معاذ وقيل ابن الملوح مجنون بني عامر أحبّ ليلى بنت سعد وهـــام بها إلى أن توفى . ابن قتيبة – الشعر والشعراء ص/٣٧٧ – ٣٨٥ .

[6]. البيت في السيوطيّ ، شرح شواهد المعنى ٩١٣/٢ وتمامه :

قُبَيْلَ الصُّبْحِ أَوْ قَبْلَتَ فَاهَا

ويجاب أيضا بإلّا ولمّا نحو نشدتك الله إلّا فعلت ولمّا فعلت . وقسم طلب نحو بالله لتفعلنّ فيكون لتفعلنّ خبرا بمعنى الأمر .

المطلب الثاني : مصطلح واو القسم ومعناها وعملها وشروطها :

أمّا مصطلح واو القسم فليس هناك خلاف في تسميتها واو القسم ، إلّا أنّه قد توجد واو القسم في بعض المصنفات مدرجة ضمن حروف الجر ، والأولى أن يكون تصنيفها في باب القسم .

ومعنى الواو الاجتماع فهي تجتمع مع المقسم به وتلتصق به والشئ إذا لاصق الشئ فقد جاء معه[1] .

وواو القسم عاملة وهي تعمل في المقسم به الجر كما أنّ الباء تجر المقسم به ، فهي توصل الحلف إلى المقسم به عن طريق الجر ، وليس هناك خلاف بين النحاة في عملها وذلك لسببين[2] .

أ) لأنّها اختصت بالأسماء ولم تنزل منزلة الجر منها .

ب) لصحة دخول حرف العطف عليها فدلّ على أنّها هي العاملة ، لأنّ حرف العطف لا يعمل وإنّما يوصل عمل العامل إلى المعمول .

وتكون الباء مع الاسم المجرور بعدها في محل نصب بفعل محذوف فإذا قلت بالله لأفعلنّ فالأصل أحلف بالله أو أقسم بالله وما أشبه ذلك ؛ إلّا أنّه حذف لدلالة الكلام عليه وإذا حذف حرف القسم نصب الاسم المقسم به فيقال اللهَ لأفعلنّ[3] ومنه قول ذي الرّمة[4] .

أَلَا رُبَّ مَنْ قَلْبِي لَهُ اللهَ نَاصِحٌ / وَمَنْ قَلْبُه فِي الظِّبَاءِ السَّوَانِحُ[5]

---

[1]. ابن يعيش شرح المفصل ٣٤/٨ .

[2]. العلائي . الفصول المفيدة ص/٢٤٢ .

[3]. الصيمريّ – التبصرة والتذكرة ٤٤٦/١ .

[4]. هو غيلان بن عقبة بن بهيش ويكنى أبا الحارث كان أحد عشاق العرب وصاحبته ميّة . ابن قتيبة – الشعر والشعراء ص/٣٦٤ – ٣٦٥ .

[5]. البيت في سيبويه . الكتاب ١٤٤/٢ ، وابن السراج – الأصول في النحو ٤٣٢/١ .

وقد يضمر حرف الجر جوازا لكثرته في كلامهم فيحذفوه تحقيقا مع بقـــاء عمله نحو اللهِ لأفعلنّ . وفي ارتشاف الضرب (أنّ المقسم به إذا حذف منه الحرف بلا عوض ولم ينو المحذوف جاز نصبه كائنا ما كان وقيل لا يجوز فيه إذ ذاك إلّا النصب ، إلّا في لفظ الله فيجوز الجر وأجاز الكوفيون فيه إذ ذاك الجر والرفع ولا يجوز النصب عندهم إلّا في حرفين كعبة الله وقضاء الله)[1].

أمّا شروط[2] واو القسم فعلى وجوه :

(أ) حذف فعل القسم معها فلا يقال أقسم والله وذلك لكثرة استعمالها في القسم وذلك خلافا لابن كيسان[3] .

(ب) لا تستعمل في قسم السؤال فلا يقال والله أخبرنى كما يقال بالله أخبرني .

(ج) لا تدخل على الضمير فلا يقال وك كما يقال بك .

المطلب الثالث : جملة القسم وأركانها :

هي جملة بمنزلة الشرط وجوابه وتتكون من القسم وجوابه والقسم (لفظـــه لفظ الخبر ، ومعناه الإنشاء والالتزام بفعل المحلوف عليه أو تركه وليس بإخبـــار عن شئ وقع أو لا يقع ، وإن كان لفظه المضـــى أو الاســتقبال وفائدتـــه تحقـــق الجواب عند السامع وتأكده ليزول التردد فيه)[4] .

وذهب البعض إلى أنّ كلا الجملتين أى جملة القسم والجواب خبرية . وفـي ارتشاف الضرب (القسم جملة يؤكد بها جملة أخرى خبرية غير تعجبية ، وأعنـــى

---

[1]. أبو حيّان – ارتشاف الضرب ٢/٤٧٨ .

[2]. المرجع نفسه ٢/٤٤٠ .

[3]. الزركشى – البرهان ٢/٣٧٤ .

[4]. المرجع نفسه .

بجملة في اللفظ نحو أقسمت بالله أو في التقدير نحو بالله أي أقسمت بالله والجملة تشمل الجملة الإنشائية نحو أقسمت والخبرية نحو قوله تعالى "وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ"[1] هو خبر عما صدر عنهم من جملة الإنشاء)[2] .

وفي المقتصد (القسم جملة يؤكد بها الخبر ، ولمّا كان في الأصل جملة من الجمل التي هي إخبار جاءت على ما جاءت عليه أخواتها في كونها مرة جملة من فعل وفاعل ، وأخرى من مبتدأ وخبر ؛ إلاّ أنّها لا تستقل بنفسها حتى تتبع بما يقسم عليه ، ونظيرها من الجمل الشرط في المجازاة في إنّها وإن كانت جملة فقد خرجت عن أحكام الجمل من جهة أنّها لا تفيد حتى ينضم إليها الجزاء)[3].

أمّا أركان جملة القسم فهي : فعل القسم والمقسم به والمقسم عليه وحروف القسم وحروف تربط المقسم به بالمقسم عليه[4] وتفصيلها .

١- فعل القسم نحو أقسم بالله وأحلف بالله .

٢- المقسم به ولا يكون إلاّ باسم معظم كقوله تعالى : (فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ)[5] فوقع القسم في الآية بذات الله سبحانه وتعالى لأنّه معظم جلّ وقد أقسم سبحانه وتعالى في القرآن بفعله نحو (وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا)[6] وبمفعوله نحو (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى)[7] وفي البرهان في علوم القرآن[8] ورد تعليل لإقسام الله سبحانه وتعالى بمخلوقاته وذلك على وجوه :

---

[1]. سورة النور الآية ٥٣ .

[2]. أبو حيّان ٤٧٥/٢ .

[3]. الجرجانيّ ٨٦٢/٢.

[4]. ابن عصفور المقرّب ٢٠٤/١ – ٢٠٥ .

[5]. سورة الذاريات الآية ٢٣ .

[6]. سورة الشمس الآيات ٥ – ٧ .

[7]. سورة النجم الآية ١ .

[8]. الزركشيّ ٤٠/٣ ، ٤١ ، ٤٢ .

(أ) أن القسم بالمخلوقات فيه تقدير مضاف محذوف ففي سورة الفجر في الآية "والفجر" حذف المضاف والتقدير ورب الفجر .

(ب) أن إقسام الله سبحانه وتعالى بمخلوقاته جاء على ما يعرفه العرب وعلى طريقتهم لأنّهم كانو يعظمون هذه الأشياء التي ورد الإقسام بها في القرآن .

(ج) أنّ الإقسام يجب بأن يقسم الرجل بما يعظمه أو بمن يجله والله سبحانه وتعالى ليس فوقه شئ فأقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته لأنّها تدل على بارئ وصانع.

وقد يقع القسم بغير معظم إن أريد به الحنث[1] نحو قول الشاعر[2] :

وَحَيَاةَ هَجْرِكَ غَيرُ مُعْتَمَدٍ إِلَّا ابْتِغَاءَ الحِنثِ فِي الحَلْفِ

مَا أَنتِ أَحسنَ مَن رَأَيتُ وَلا كَلَفِي بِحُبِّك مُنْتَهَي كَلَفِي[3]

وقد يحذف المقسم به ويستغنى عنه بذكر القسم[4] كقوله[5] :

وَأُقْسِمُ لَوْ شَئٌ أَتَانَا رَسُولُه[6]

٣- المقسم عليه : هو الذي يقع عليه القسم وهو كل جملة حلف عليها فعلت أم لم تفعل[7] . والمقسم عليه على هذا التعريف هو الجمل الواقعة جوابا للقسم .

وفي التسهيل[8] المقسم عليه جملة مؤكدة بالقسم وفي المقتصد (أعلم أنّ القسم لما كان موضوعه على أن يؤكد به كلام ، لم يجز السكوت عليه فلا تقول : أحلف بالله وتسكت بل يجب أن تأتي بالمقسم عليه فتقول أحلف بالله لأفعلنّ لأنّك لم تقصد

---

[1]. أبو حيّان – ارتشاف الضرب ٤٧٦/٢ .

[2]. مجهول القائل .

[3]. البيت في أبو حيّان . ارتشاف الضرب ٤٧٦/٢ وأقسم الشاعر بحياة هجرها وهو غير معظم .

[4]. ابن الحاجب – الكافية ٣٤١/٢ .

[5]. لامرئ القيس .

[6]. البيت في ابن الحاجب – الكافية ٢٤٠/٢ وفي ديوانه ، وتمامه :

سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مُدَافِعا

[7]. ابن عصفور – المقرّب ٢٠٥/١ .

[8]. ابن مالك ص/١٥٢ .

الإخبار بالحلف فقط وإنّما قصدت أن تخبر بأمر نحو لأفعلنّ ، إلّا أنّك أكدته ونفيت عنه الشك بأن أقسمت عليه)[1] .

وبما أنّ جملة القسم تقع اسمية ، والاسمية مكونة من المبتدأ والخبر ، ففي حالة تعين الاسم الواقع مبتدأ للقسم يحذف الخبر وجوبا ويسد الجواب مسد الخبر وذلك نحو لعمرك لأفعلنّ فلأفعلنّ وهو جواب القسم سد مسد الخبر[2] .

وقد يحذف الجواب المقسم عليه ، ويبقى القسم للعلم به نحو قوله تعالى (صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ)[3] على أحد الأقوال[4] .

٤- أدوات القسم : وأدوات القسم[5] هي الباء والواو والتاء واللام ومن وحروف التعويض فالباء تدخل على المقسم به الظاهر والمضمر نحو بالله لأفعلنّ وبك لأفعلنّ قال الشاعر[6] :

أَلَا نَادَتْ أُمَيْمَةُ بِاحْتِمَالِ ... لِتَحْزُنَنِي فَلَا بِكَ مَا أُبَالِي[7]

والواو تدخل على المقسم به الظاهر فقط نحو والله لأفعلنّ . أمّا التاء فتختص باسم الله تعالى نحو قوله تعالى (وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَـٰمَكُم)[8] وفيه معنى التعجب وقيل وردت مع لفظ رَبّ شذوذا في قولهم تَرَبِّ الكعبة .

---

[1]. الجرجانيّ ٢/٨٦٢ .

[2]. ابن الحاجب – الكافية ٢/٣٣٦ .

[3]. سورة ص الآية ١ .

[4]. الزركشي – البرهان ٣/٤٤ .

[5]. الصيمريّ ، التبصرة والتذكرة ١/٤٤٥ ، وابن الحاجب – الكافية ٢/٣٣٤ – ٣٣٥ . وأبو حيّان – ارتشاف الضرب ٢/٤٧٦ ، والمبرد المقتضب ٢/٣٢٠ ، وابن السراج – الأصول في النحو ١/٤٣٠ – ٤٣١ .

[6]. هو عُوَيّة بن سُلَميّ بن ربيعة وفى أمالى المرتضى سُلَميّ بن عُوَيّة بن سلمى بن ربيعة . أمالى المرتضى ٦/٢٤٥ ، ولا ندرى هل هو شخص واحد أم أثنان فلم نقف على الترجمة .

[7]. البيت في الصيمريّ . التبصرة والتذكرة ١/٤٤٥ . والحيدرة – كشف المشكل ١/٥٨٤ . والرواية ألا بَكَرَتْ أُمَامَةُ .

[8]. سورة الأنبياء الآية ٥٧ .

واللام أيضا تختص باسم الله تعالى ويكون فيه معنى التعجب نحو قول الشاعر[1] :

لِلّهِ يَبْقَى عَلَى الأَيّامِ ذُو حَيَدٍ بِمُشْمَخِرٍ بِهِ الظّيّانُ وَالآسُ[2]

ويروى تالله يبقى وأراد لا يبقى .

ومن تختص بلفظ رُبّ أو الله نحو من الله لأفعلنّ ومن ربّي لأفعلنّ . أمّا حروف التعويض ، فهي همزة الاستفهام نحو آلله لأفعلنّ والهاء نحو هالله لأفعلنّ وقطع ألف الوصل نحو أللهِ لأفعلنّ والميم المكسورة والمضمومة نحو م الله لتفعلنّ وهذه كلّها تجر الظاهر[3].

وذهب الحيدرة إلى قوله (ولام التعجب وألف الاستفهام وهاء التنبيه نائبة مناب التاء ولا يجوز أن تقول هي عوض من التاء لأنّ التاء عوض من الواو ولا يعوض من العوض وكذلك التاء لا يقال هي بدل من الواو إذ لا يجوز البدل من المبدل كما لا توصف الصفة ولا يعطف العطف)[4].

وفي الكافية (وجار الله[5] جعل هذه الأحرف بدلا من الواو ، ولعلّ ذلك لاختصاصها بلفظة الله كالتاء فإذا جئت بهاء التنبيه بدلا ، فلابد أن تجئ بلفظة ذا بعد المقسم به نحو لاها الله ذا واي ها الله ذا وقوله تعلمن هالعمرو الله ذا قسما . والظاهر أنّ حرف التنبيه من تمام اسم الإشارة كما يأتي في حروف التنبيه قدّم على لفظ المقسم به عند حذف الحرف ليكون عوضا منها)[6] .

٥- الحروف التي تربط المقسم به بالمقسم عليه وهي إنّ واللام وما ، ولا .

---

[1]. قيل هو لأمية بن أبى عائذ وفى شواهد المغنى هو الساعدة بن جؤية .

[2]. البيت في ابن السراج – الأصول في النحو ١/٤٣٠ وفي السيوطيّ – شواهد المعنى ١/١٥٦ ، ١٥٧ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ .

[3]. ابن عصفور – المقرّب ١/١٩٣ .

[4]. الحيدرة – كشف المشكل ١/٥٨٥ .

[5]. جار الله هو الزمخشريّ .

[6]. ابن الحاجب – الكافية ٢/٣٣٥ .

فأمّا إنّ فتدخل على جملة الجواب الاسمية الموجبة نحو والله إنّ زيدا منطلق ووالله إنّ عمرا لخارج[1] ، وتربط إنّ جواب القسم بالمقسم به سواء كانت ثقيلة أو خفيفة[2] ، والظاهر أنّ إنّ هنا هي العاملة في الجملة الاسمية المكونة من المبتدأ والخبر ولا تحذف إنّ غالبا وحذفها يكون فيما حدث فيه تقديم وتأخير للجواب[3] .

وأمّا اللام ، فتدخل على جملة القسم الموجبة سواء أكانت اسمية أو فعلية . فالاسمية نحو والله لزيد منطلق والفعلية التي فعلها مضارع نحو والله ليقومنّ زيد وتلزمها النون الثقيلة أو الخفيفة المتصلة بالفعل المضارع . والفعلية التي فعلها ماض نحو والله لذهب زيد وقد يقترن الماضي بقد غالبا نحو والله لقد ذهب زيد وقد تحذف قد جوازا[4] كما في قول الشاعر[5] :

حَلَفْتُ لَهَا بِاللهِ حَلْفَةَ فَاجِرٍ لَنَامُوْا فَمَا إِن مِن حَدِيثٍ وَلَا وِصَالِ[6]

فلناموا جواب القسم وحذفت منه قد .

وعند استطالة الكلام تحذف اللام من الجواب .

ومن حروف الجواب أيضا ما وتدخل على جملة القسم المنفية فتدخل على الاسمية[7] نحو والله ما زيد قائم وتدخل على الفعلية[8] نحو والله ما قام زيد .

ومن الحروف التي تربط المقسم به بالمقسم عليه ، لا وتدخل على الجملة الفعلية سواء أكانت مصدرة بمضارع نحو والله لا يقوم زيد ، فتصيره إلى الاستقبال أو كانت مصدرة بماض نحو والله لا ذهب زيد ، أبدا ، فتصيره إلى

---

[1]. الصيمريّ – التبصرة والتذكرة ٤٥٢/١ . والحيدرة – كشف المشكل ٥٧٩/١ .

[2]. أبو حيّان – ارتشاف الضرب ٢٨٣/٢ . وابن مالك – التسهيل ص/١٥٢ .

[3]. الحيدرة – كشف المشكل ٥٨٠/١ – ٥٨١ .

[4]. الجرجانيّ المقتصد ٨٦٥/٢ ، وابن الحاجب ، الكافية ٣٣٩/٢ – ٢٤٠ .

[5]. هو امرؤ القيس .

[6]. البيت في ابن الحاجب – الكافية ٣٤٠/٢ والسيوطيّ – شرح شواهد المغنى ٣٤١/١ ، ٤٩٤ .

[7]. أبو حيّان – ارتشاف الضرب ٤٨٧/٢ .

[8]. ابن عصفور – المقرّب ٢٠٦/١ .

المستقبل وقد تحذف لا كما في قوله تعالى (تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ)[1] أى لا تفتـــؤ وقد تصدر جملة الجواب بلا التبرئة نحو والله لا زيد فيها أو بإن نحو والله إن زيد قائم[2] .

وذهب ابن مالك في التسهيل[3] إلى أنّ القسم قد يتلقى بلم ولن وذلك عند ابن جنى ضرورة ومثاله والله لن يقوم زيد ووالله لم يقوم زيد . وذهب ابن مالك أيضا إلى أنّ الجواب قد يتلقى بلو ولولا وأمثلته : والله لو قام زيد قام عمـــرو ، ووالله لولا زيد لأكرمتك ، وذهب أيضا إلى أنّهُ قد يتصدر الجواب في الطلب بفعلـــه أو بأداته أو بإلّا أو بلمّا وجعله ابن الحاجب[4] في قسم السؤال وذلك نحو نشدتك الله إلّا فعلت ولمّا فعلت .

وذهب أبو حيّان[5] إلى أنّ بعض القدماء من النحويين زعموا أنّ القسم قـــد يتلقى ببل نحو قوله تعالى (صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَـــرُواْ فِـــي عِـــزَّةٍ وَشِقَاقٍ)[6].

المطلب الرابع : العلاقة بين حرف الواو والباء والتاء في القسم :

الواو في القسم بدل من الباء ، وذكر السيوطيّ في الـــهمع[7] أنّ هـــذا رأى الزمخشريّ وابن مالك وأنّ أبا حيّان نقله عن الجمهور .

أمّا أبو حيّان فقد ذهب إلى أنّ الواو أصل وليست مبدلة من البـــاء يقـــول (الواو : تجر في القسم وتدخل على كل ظاهر يحسن الحلف بـــه والـــواو أصـــل وليست بدلا من الباء في القسم خلافا لزاعمه)[8].

---

[1]. سورة يوسف الآية ٨٥ .

[2]. ابن الحاجب – الكافية ٣٣٨/٢ .

[3]. المرجع ص/١٥٢ .

[4]. الكافية ٣٣٩/٢ .

[5]. ارتشاف الضرب ٤٨٩/٢ .

[6]. سورة ص الآيات ٢،١ .

[7]. المرجع ٢٣٦/٤ .

[8]. ارتشاف الضرب ٤٤٩/٢ .

وعلل ابن يعيش لكون الباء أصل في القسم والواو مبدلة منها إلى قوله (وإنّما قلنا ذلك ؛ لأنّها حرف الجر الذي يضاف به فعل الحلف إلى المحلوف وذلك الفعل أحلف أو أقسم أو نحوهما لكنّه لمّا كان الفعل غير متعد وصلوه بالباء المعدية فصار اللفظ أحلف بالله أو أقسم بالله)[1] .

وفي كشف المشكل (فالباء أصل حروف القسم ولذلك دخلت على الظاهر والمضمر والخالق والمخلوق لعموم الأصل وذلك قولك بالله لأفعلنّ كذا وبك لأفعلنّ كذا وبرسول الله لا كلّمت فلانًا)[2] .

وذكر ابن الحاجب في الكافية أسباب جعل الواو بدلا من الباء بقوله : (وإنّما حكم بأصالتها لأنّ أصلها الإلصاق فهي تلصق فعل القسم بالمقسم به ، وأبدلت الواو منها لأنّ بينهما تناسبا لفظيا لكونهما شفهيتين ومعنويا ألا ترى أنّ في واو العطف وواو الصرف معنى الجمعية القريبة من معنى الإلصاق)[3] .

وفي التبصرة والتذكرة : (والواو بدل من الباء لأنّهما من مخرج واحد فهي تدخل على كل مظهر ولا تدخل على شئ من المضمرات تقول : والله زيد وحقك ولا تقول وك ولا وهـ)[4].

وأن يكون الواو بدل من الباء أولى فهي لا تعمل الجر إلّا في القسم ولا تعدى الفعل إلّا في هذا الموضع أيضا ، فلذلك فإنّ عملها بسبب كونها بدلاً من الباء .

وأمّا التاء فبدل من الواو وذهب الحيدرة[5] إلى أنّها عوض من الواو وذهب السهيليّ إلى أنّ إبدال التاء من الواو ضعيف لأجل أنّ الواو فيها معنى العطف وليس ذلك في التاء ولأنّ التاء إنّما أبدلت منها حيث كثرت زيادتها في تصاريف الكلمة .

---

[1]. شرح المفصل ٣٢/٨ .

[2]. الحيدرة ٥٨٣/١ .

[3]. المرجع ٣٣٤/٢ .

[4]. الصيمريّ ٤٤٥/١ .

[5]. كشف المشكل ٥٨٤/١ .

وفي شرح المفصل (وأمّا التاء فمبدلة من الواو لأنّه قد كثر إبدالها منها في نحو تكأة وتراث وتوراة وتخمة لشبهها بها من جهة اتساع المخرج ، وهي من الحروف المهموسة فناسب همسها لين حروف اللين ولمّا كانت الواو بدلا من الباء والبدل ينحط عن درجة الأصل فلذلك لا تدخل إلّا على كل ظاهر ، ولا تدخل على المضمر لانحطاط الفرع عن درجة الأصل لأنّه من المرتبة الثانية والتاء لما كانت بدلا من الواو وكانت من المرتبة الثالثة ، انحطت عن درجة الواو فاختصت باسم الله تعالى لكثرة الحلف به)[1] .

المطلب الخامس : العلاقة بين القسم والشرط :

هناك تشابه بين جملة القسم وجملة الشرط[2] إذ أنّ جملة القسم تتكون من القسم والأداة وجواب القسم كما مرّ بنا وجملة الشرط تتكون من جملة الشرط والأداة وجواب الشرط .

وقد يجتمع القسم مع الشرط في كلام واحد وفي هذه الحالة هناك ضوابط لتحديد لأى منها يكون الجواب ، وهذه الضوابط هي :

١) إذا تقدم على الشرط والقسم ما يطلب الخبر كالمبتدأ واسم كان ونحوهما كان الجواب للشرط نحو خالد والله إن يقطعني أكرمه[3] .

٢) إذا اجتمع الشرط والقسم ولم يتقدمهما ما يطلب الخبر كان الجواب للمتقدم منهما نحو إن جاءني والله محمد أذهب معه فالجواب للشرط لأنّه هو المتقدم ، ونحو والله إن جاءني محمد لأذهبنّ معه فالجواب للقسم لأنّه المتقدم .

ويتميز جواب الشرط عن جواب القسم بأنّ الأول يقترن بالفاء أو يجزم فاقترانه بالفاء إذا لم يكن صالحا لأن يكون شرطا كأن يكون جملة اسمية أو فعلية فعلها جامد أو طلبي أو ماضي لفظا ومعنى أو اقترن بقد أو ما النافية أو لن أو

---

[1]. ابن يعيش ٣٤/٨ .

[2]. جملة الشرط نحو من يقم أقم معه فالقيام الثاني متوقف على الأول ومشروط به .

[3]. ابن مالك . التسهيل ص/١٥٣ ، وصلاح الدين الزعبلاوى ، الشرط و القسم وواو الحال ص/١٤٧.

السين أو سوف أو صدر برُبّ أو كأنّما أو أداة شرط ، فإذا كان الجواب صالحا لأن يكون شرطا فلا حاجة به إلى الفاء[1] .

أمّا جواب القسم فإنّه يقترن باللام وإن وما ولا كما مرّ بنا . وقد يجتمع القسم والشرط ويكون المقسم به محذوفا وأداة القسم كذلك ، وتكون هناك لام مقترنة بأداة الشرط تدلّ على القسم وتسمى هذه اللام باللام الموطئة[2] للقسم وذلك نحو قوله تعالى : (لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ)[3] وقد يجئ القسم من غير لام نحو قوله تعالى : (وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ)[4] وذهب ابن مالك إلى أنّ هذه اللام زائدة . وقد يجئ الجواب للشرط مع تقدم القسم خلافا للقياس[5] نحو قول المتنبئ[6] :

لَئِنْ لَذَّ يَوْمُ الشَّامِتِينَ بِمَوْتِهَا فَقَدْ وَلَدتْ مِنِي لِآنَافِهِمِ رَغْمَا[7]

فالجواب للشرط وهو فقد ولدت مع تقدم القسم .

وقد يجازى الشرط بجواب القسم نحو قوله تعالى : (وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوْا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوْا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[8] وذهب العكبريّ في حديثه عن الآية إلى قوله (وليمسنّ : جواب قسم محذوف سد مسد جواب الشرط الذي هو إن لم ينتهوا)[9] .

---

[1]. صلاح الدين الزعبلاوى . الشرط والقسم وواو الحال ص/٤٨ .

[2]. ابن الحاجب – الكافية ٣٤٠/٢ .

[3]. سورة الحشر الآية ١٢ .

[4]. سورة الأنعام الآية ١٢١ .

[5]. ابن مالك – التسهيل ص/١٥٣ .

[6]. هو أبو الطيب أحمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفيّ الكنديّ الكوفيّ اتصل بالأمير الحمدانيّ سيف الدولة واشتهر بمدحه له ولد سنة ثلاث وثلاثمائة بالكوفة وتوفى سنة أربع وخمسين وثلاثمائة . ابن خلكان وفيات الأعيان ١٢٠/١ – ١٢٥ .

[7]. البيت في ديوانه بشرح أبي البقاء العكبريّ المسمى بالتبيان في شرح الديوان تصحيح وضبط مصطفى السقا ، إبراهيم الأبيارى ، عبد الحفيظ شلبى ، ط. الأخيرة ١٣٩١هـ – ١٩٧١م شركة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ١٠٧/٤ .

[8]. سورة المائدة الآية ٧٣ .

[9]. التبيان في إعراب القرآن ١٢٥/١ .

المطلب السادس : العطف بواو القسم :

هناك خلاف حول واو القسم هل هي مبدلة من الباء – كما قلنا ذلك من قبل – أم هي عاطفة ؟

ذهب ابن الحاجب في الكافية إلى أنّها بدل من الباء ولا تفيد العطف . فعند حديثه عن الواو التالية لواو القسم في قوله تعالى : (وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ)[1] يقول (فمذهب الخليل وسيبويه أنّ المتكررة واو العطف وقال بعضهم هي واو القسم والأول أقوى وذلك لأنّها لو كانت واو القسم لكانت بدلا من الباء ولم تفد العطف)[2].

وعند أبي حيان (وزعم السيهليّ أنّ واو القسم هى في الأصل واو العطف ولا يقوم دليل على صحة شئ من هذه المذاهب . ولو كان أصلها العطف لم يدخل عليها واو العطف في قول الشاعر[3] :

أَرَقْتُ وَلَمْ تَخْذَعْ لِعَيْنِي هَجْعَةٌ وَوَاللهِ مَا دَهْرِي بِعِشْقٍ وَلَا سَقْمِ[4])[5] .

وعند السيوطيّ (وقال السهيليّ وغيره بل الواو هي العاطفة كواو رُبّ عطفت على مقدر ويقويه أنّها لا تدخل على مضمر ، وكذلك العاطفة ، وأنّها لو كانت بدلا من الباء لم يختلف في الحركة كما لم تختلف حركة الهمزة المبدلة من الواو في أشاح ووشاح وأنّها لم توجد قط بدلا منها لأنّها ليست من مخرجها)[6] .

والذى عليه القول أنّ واو القسم ليست عاطفة وذلك لأنّ هناك فرقا بينها وبين العاطفة .

فالعاطفة تشرك بين المعطوف والمعطوف عليه وتجمع بينهما ، وواو القسم ترتبط بالمقسم به وتجتمع معه .

---

[1]. سورة الليل الآية ١ . الواو التالية فى قوله تعالى فى الآية ٣ ﴿ والنهار إذا تجلى ﴾ وما خلق ﴿ الذكر والانثى ﴾.

[2]. المرجع ٣٣٧/٢ .

[3]. هو راشد بن شهاب غير معروف موته ولا مولده . الزركلى – الأعلام ١٢/٣ .

[4]. البيت في الشنقيطيّ . الدرر ٤٤/٢ . وأبو حيّان – ارتشاف الضرب ٤٨١/٢ .

[5]. ارتشاف الضرب ٤٨١/٢ .

[6]. الهمع ٢٣٧/٤ .

والواو العاطفة هي واو غير عاملة وإنّما هـــى رابطـــة فقـــط للمعطـــوف بالمعطوف عليه ، أمّا واو القسم فهى عاملة في المقسم به فهي تجره كما تجر الباء في القسم .

وواو العطف لا تحل محل أداة أخرى وإنّما موضعها في العطف بالأصالـــة ، أمّا واو القسم فهي تحل محل الباء .

المبحث الثاني
واو القسم في القرآن الكريم

من المواضع التي وردت فيها واو القسم في القرآن الكريم نورد نماذج منها وهي:

أولا : في قوله تعالى : (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)[1] . في قوله "وَرَبِّكَ" فيه وجهان[2] :

١- أنّ لا مزيدة لتأكيد معنى القسم والتقدير "وَرَبِّكَ" فالواو للقسم .

٢- أنّ لا نافية لمحذوف والقسم بعدها مستأنف أو أنّ لا نافية ثم كررت بعد القسم للتوكيد أمّا جواب القسم فهو قوله "لَا يُؤْمِنُونَ" .

ثانيا : في قوله تعالى : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)[3] . في قوله "وَلَيَزِيدَنَّ" ، قال النحاس[4] إنّ اللام لام القسم ، ومعلوم أنّ اللام لا تدخل على المقسم به ؛ وإنّما تدخل على الجواب فعلى ذلك فالمقسم به محذوف تقديره "والله ليزيدنّ" ودليل حذف المقسم به وجود اللام مع توكيد الفعل مما يدل على أنّه جواب للقسم المحذوف .

ثالثا : في قوله تعالى : (ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ)[5] . في قوله "وَاللَّهِ رَبِّنَا" الواو فيه مخفوضة بالقسم ولو لم تكن فيه الواو لنصب اسم الله ، وجواب القسم "مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ"[6] .

---

[1]. سورة النساء الآية ٦٥ .

[2]. أبو حيّان – البحر المحيط ٢٩٦/٣ – ٢٩٧ .

[3]. سورة المائدة الآية ٦٤ .

[4]. النحاس – إعراب القرآن ٣٠/٢ .

[5]. سورة الأنعام الآية ٢٣ .

[6]. الأخفش – معاني القرآن ٤٨٤/٢ .

رابعا : في قوله تعالى : (وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ)[1] . في قوله "وَرَبِّي" الواو للقسم وربي مقسم به والجواب "إِنَّهُ لَحَقٌّ"[2] .

خامسا : في قوله تعالى : (فَوَرَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ)[3] . في قوله "فَوَرَبِّكَ" الواو للقسم وربك مقسم به "لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ" جواب للقسم .

سادسا : في قوله تعالى : (فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا)[4] . في قوله "فَوَرَبِّكَ" الواو للقسم وربك مقسم به ولنحشرنهم جواب القسم وفي الكشاف (في إقسام الله تعالى باسمه تقدست أسماؤه مضافا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تفخيم لشأن رسول الله ورفع منه كما رفع من شأن السماء والأرض في قوله تعالى "فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ")[5] .

سابعا : في قوله تعالى : (وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ)[6] . في قوله "وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ" الواو للقسم واللام لام جواب لقسم محذوف وجملة ولقد أريناه هي جواب القسم والتقدير "والله لقد أريناه")[7] .

ثامنا : في قوله تعالى : (يٰسٓ * وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ)[8] . في قوله "وَالْقُرْءَانِ" ، الواو للقسم والقرءان مقسم به مجرور بالواو وجواب القسم "إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ")[9] .

---

[1]. سورة يونس الآية ٥٣ .

[2]. النحاس . إعراب القرآن ٢٥٨/٢ .

[3]. سورة الحجر الآية ٩٢ .

[4]. سورة مريم الآية ٦٨ .

[5]. الزمخشري ١٥٨/٢ .

[6]. سورة طه الآية ٥٦ .

[7]. محي الدين درويش – إعراب القرآن الكريم وبيانه ٢٠٥/٦ .

[8]. سورة يس الآيات ١ – ٣ .

[9]. النحاس – إعراب القرآن ٣٨٢/٣ .

تاسعا : في قوله تعالى : (وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا * فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا * فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا * إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ)[1]. في قوله "وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا" التاء مخفوضة لأنّه قسم والواو بدل من الباء والتقدير أحلف بالصافات وحقيقته برب الصافات[2] ، وجواب القسم إنّ إلهكم لواحد .

عاشرا : في قوله تعالى : (صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ * بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ)[3] . في قوله "وَٱلْقُرْءَانِ" الواو للقسم والقرآن مقسم به والجواب قيل هو محذوف ، وفي التبيان في أقسام القرآن "فإنّ في المقسم به من تعظيم القرآن ووصفه بأنّه ذي الذكر المتضمن لتذكير العباد ما يحتاجون إليه وللشرف والقدر ما يدل على المقسم عليه وكونه حقّا من عند الله غير مفترى كما يقوله الكافرون)[4] . وهناك أقوال أخرى في جواب القسم هنا[5] .

حادي عشر : في قوله تعالى : (حمٓ * وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ * إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)[6] . في قوله "وَٱلْكِتَٰبِ" الواو للقسم والكتاب مقسم به مجرور بالواو وجواب القسم "إِنَّا جَعَلْنَٰهُ" وفي الكشاف (وهو من الأيمان الحسنة البديعة لتناسب القسم والمقسم عليه وكونهما من واد واحد)[7] .

---

[1]. سورة الصافات الآيات ١- ٤ .

[2]. الفراء – معاني القرآن ٣٨٢/٢ ، والنحاس – إعراب القرآن ٤٠٩/٣ ، وقدّر النحاة محذوفا فيما جاء فيه القسم بالمخلوقات وذلك اعتمادا على الآراء الفقهية عند البعض بعدم جواز الحلف بالمخلوق والبعض لا يقدّر هذا المحذوف اعتمادا على الرأي المخالف الذي ينصّ على أنّه قد يرد الحلف بالمخلوقات مختصا بالله سبحانه وتعالى .

[3]. سورة ص الآيات ١ – ٢ .

[4]. شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزيه (ت ٧٥١هـ) تحقيق محمد زهرى النجار من علماء الأزهر ب.ت نشر المؤسسة السعيدية بالرياض ٥٩/١ – ٦٠ .

[5]. المرجع نفسه والفراء – معاني القرآن ٣٩٧/٢ ، والأخفش – معاني القرآن ٦٦٩/٢ – ٢٧٠ .

[6]. سورة الزخرف الآيات ١ – ٣ .

[7]. الزمخشريّ ٤٧٧/٣ ، والقرطبيّ – أحكام القرآن ٤١/١٦ .

ثاني عشر : في قوله تعالى : (وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ)[1]. في قوله "وَرَبِّنَا" الواو للقسم وربّنا مقسم به مجرور بالواو وجواب القسم محذوف دل عليه ما قبله والتقدير بلى وربنا إنّه لحقّ[2] .

ثالث عشر : في قوله تعالى : (قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ * بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ * أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ)[3]. في قوله "وَٱلْقُرْءَانِ" الواو للقسم والقرآن مقسم به مجرور بالواو وجواب القسم مختلف فيه فقد قيل[4] إنّه قوله تعالى (قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ) وقيل[5] إنّه محذوف والتقدير والقرآن المجيد لتبعثن ، وقيل[6] إنّ المحذوف هو ما دلّ عليه السياق والتقدير والقرآن المجيد لتعلمنّ عاقبة تكذيبكم يوم القيامة ، وقيل[7] في الجواب أنّ قاف اسم الجبل المحيط بالأرض وهو في موضع رفع فيكون التقدير قاف والله ، والمختار أن يكون الجواب محذوفا للدلالة عليه .

رابع عشر : في قوله تعالى : (وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا * فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا * فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا * فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا * إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ)[8]. في قوله "وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا" الواو للقسم والذاريات مقسم به مجرور بالواو وجواب القسم "إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ")[9] .

---

[1]. سورة الأحقاف الآية ٣٤ .

[2]. محي الدين درويش – إعراب القرآن الكريم وبيانه ١٩٣/٩ .

[3]. سورة ق الآيات ١ – ٤ .

[4]. هو قول الأخفش – معاني القرآن ٦٩٦/٢ .

[5]. هو قول أبي اسحق . النحاس – إعراب القرآن ٢١٩/٤ .

[6]. المرجع نفسه .

[7]. المرجع نفسه .

[8]. سورة الذاريات الآيات ١ – ٥ .

[9]. مكى – المشكل ٦٨٦/٢ ، وابن القيّم – التبيان في أقسام القرآن ٥١/١ .

خامس عشر : في قوله تعالى : (وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ)[1] . في قوله "وَٱلسَّمَاءِ" الواو للقسم والسماء مقسم به وجواب القسم "إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ")[2] .

سادس عشر : في قوله تعالى : (وَٱلطُّورِ * وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ * فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ * وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ * وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ * وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ * إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ)[3]. في قوله "وَكِتَٰبٍ" الواو للقسم وكتاب مقسم عليه مجرور وجواب القسم "إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ")[4] .

سابع عشر : في قوله تعالى : (وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ)[5]. في قوله "وَٱلنَّجْمِ" الواو للقسم والنجم مقسم به مجرور بالواو وجواب القسم "مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ")[6] .

ثامن عشر : في قوله تعالى : (زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّئُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ)[7]. في قوله "وَرَبِّى" الواو للقسم وربي مقسم به مجرور بالواو وجواب القسم لتبعثن[8] .

تاسع عشر : في قوله تعالى : (نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ)[9] . في قوله "وَٱلْقَلَمِ" الواو للقسم والقلم مقسم به مجرور بالواو وجواب القسم "مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ")[10] .

---

[1]. سورة الذاريات الآيات ٧ – ٨ .

[2]. الفراء – معاني القرآن ٨٢/٣ – ٨٣ .

[3]. سورة الطور الآيات ١ – ٧ .

[4]. ابن القيم – التبيان في أقسام القرآن ٥٢/١ .

[5]. سورة النجم الآيات ١ – ٢ .

[6]. الزمخشري – الكشاف ٢٧/٤ –٢٨ .

[7]. سورة التغابن الآية ٧ .

[8]. تفسير ابن عطية ٤٧٨/١٤ .

[9]. سورة القلم الآيات ١ – ٢ .

[10]. النحاس – إعراب القرآن ٥/٥ .

عشرين : في قوله تعالى : (كَلَّا وَٱلْقَمَرِ * وَٱلَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ * وَٱلصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ * إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ)[1] . في قوله "وَٱلْقَمَرِ" الواو للقسم والقمر مقسم به مجرور بالواو وجواب القسم "إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ"[2] .

حادي وعشرين : في قوله تعالى : (وَٱلْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا * فَٱلْعَاصِفَاتِ عَصْفًا * وَٱلنَّاشِرَاتِ نَشْرًا * فَٱلْفَارِقَاتِ فَرْقًا * فَٱلْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا * عُذْرًا أَوْ نُذْرًا * إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ)[3]. في قوله "وَٱلْمُرْسَلَاتِ" الواو للقسم والمرسلات مقسم به مجرور بالواو وجواب القسم "إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ"[4].

ثاني وعشرين : في قوله تعالى : (وَٱلنَّازِعَاتِ غَرْقًا * وَٱلنَّاشِطَاتِ نَشْطًا * وَٱلسَّابِحَاتِ سَبْحًا * فَٱلسَّابِقَاتِ سَبْقًا * فَٱلْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا * يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ)[5]. في قوله "وَٱلنَّازِعَاتِ" الواو للقسم والنازعات مقسم به مجرور بالواو وجواب القسم مختلف فيه ففى معاني القرآن للأخفش (فأقسم – والله أعلم – على "إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَىٰ" وإن شئت جعلته على "يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ" "قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ" "وَٱلنَّازِعَاتِ" وإن شئت جعلته على "وَٱلنَّازِعَاتِ" و"يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ" "تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ" فحذفت اللام وهما كما قال جل ذكره وشاء أن يكون في هذا وفي كل الأمور)[6]. والمختار ما ذهب إليه الفراء أنّ الجواب محذوف لمعرفة السامع به فلو ظهر لكان : لتبعثن[7] .

---

[1]. سورة المدثر الآيات ٣٢ – ٣٥ .

[2]. أبي جعفر محمد بن جرير الطبرىّ. جامع البيان عن تأويل آى القرآن . ط. الثالثة ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت المجلد الثاني عشر ١٠٢/٢٩ ، والزمخشرىّ – الكشاف ١٨٦/٤ .

[3]. سورة المرسلات الآيات ١ – ٧ .

[4]. الأخفش – معاني القرآن ٧٢٤/٢ ، وابن القيم – التبيان في أقسام القرآن ٥١/١ .

[5]. سورة النازعات الآيات ١ – ٧ . إلى قوله تعالى في الآية ١١ : (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَىٰ) .

[6]. المرجع ٧٢٧/٢ – ٧٢٨ .

[7]. الفراء – معاني القرآن ٢٣٠/٣ – ٢٣١ .

ثالث وعشرين : في قوله تعالى:(وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ * وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ * وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ * قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ)[1]. في قوله "وَٱلسَّمَآءِ" الواو للقسم والسماء مقسم به مجرور بالواو وجواب القسم قيل فى التفسير إنّه قوله تعالى "قُتِلَ أَصْحَابُ ٱلْأُخْدُودِ" إلّا أنّ الفراء ذهب إلى أنّه محذوف واستؤنف موضع الجواب بالخبر[2] .

رابع وعشرين : في قوله تعالى : (وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ * وَمَا أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ * ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ * إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ)[3] . في قوله "وَٱلسَّمَآءِ" الواو للقسم والطارق مقسم به مجرور وجواب القسم "إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ")[4].

خامس وعشرين : في قوله تعالى : (وَٱلْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ * وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ * هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ)[5] . في قوله "وَٱلْفَجْرِ" الواو للقسم وا لفجر مقسم به مجرور بالواو وجواب القسم قيل هو "إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ" أو إنّه محذوف دل عليه ما قبله في آخر سورة الغاشية)[6].

سادس وعشرين : في قوله تعالى : (وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا * وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا * وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا * وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا * وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا * وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا * وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا)[7]. في قوله "وَٱلشَّمْسِ" الواو للقسم والشمس مقسم به مجرور بالواو وجواب القسم قيل هو "قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا" وحذفت اللام من قد لطول الكلام وقيل أنّ الجواب محذوف)[8] .

---

[1]. سورة البروج الآيات ١ – ٤ .

[2]. الفراء – معاني القرآن ٢٥٣/٣ ، والقرطبيّ – أحكام القرآن ٢٨٣/١٦ – ٢٨٦ .

[3]. سورة الطارق الايات ١ – ٤ .

[4]. أبو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه (ت ٣٧هـ) – إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ب.ت مؤسسة الأيمان . بيروت – لبنان ص/٣٨ – ٤٣ .

[5]. سورة الفجر الآيات ١ – ٥ .

[6]. أبو حيّان البحر المحيط ٤٦٢/٨ – ٤٦٤ ، والقرطبيّ – أحكام القرآن ٣٨/٢٠ – ٤٣ .

[7]. سورة الشمس الآيات ١ – ٩ .

[8]. القرطبيّ. أحكام القرآن ٤٩/٢٠ – ٥٢ .

سابع وعشرين : في قوله تعالى : (وَٱلضُّحَىٰ * وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ)[1]. في قوله "وَٱلضُّحَىٰ" الواو للقسم والضحى مقسم به مجرور بالواو وجواب القسم "مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ")[2] .

ثامن وعشرين : في قوله تعالى : (وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ * لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٍ)[3] . في قوله "وَٱلتِّينِ" الواو للقسم والتين مقسم به مجرور بالواو وجواب القسم "لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٍ")[4].

تاسع وعشرين : في قوله تعالى : (وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا * فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا * فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا * فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا * فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا * إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ)[5]. في قوله "وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ" الواو للقسم والعاديات مقسم به مجرور بالواو وجواب القسم "إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ")[6] .

ثلاثين : في قوله تعالى : (وَٱلۡعَصۡرِ * إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ)[7]. في قوله "وَٱلۡعَصۡرِ" الواو للقسم والعصر مقسم به مجرور بالواو وجواب القسم "إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ")[8] .

كما رأينا في الآيات السابقة ؛ فإنّ واو القسم هي جزء من أركان جملة القسم ، فوجودها يحتم وجود جواب للقسم ، كما يكون ذلك في بقية حروف القسم

---

[1]. سورة الضحى الآيات ١ – ٣ .

[2]. الزمخشري – الكشاف ٢٦٣/٤ .

[3]. سورة التين الآيات ١ – ٤ .

[4]. ابن خالويه – إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص/١٢٨ – ١٢٩ .

[5]. سورة العاديات الآيات ١– ٦ .

[6]. ابن خالويه – إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص/١٥٥ – ١٥٦ ، والنحاس – إعراب القرآن ٢٧٧/٥ – ٢٧٨ .

[7]. سورة العصر الآيات ١ – ٢ .

[8]. ابن خالويه – إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص/١٧٣ – ١٧٥ ، ومكي – المشكل ٨٤١/٢ .

، والواو كغيرها من حروف القسم توصل الحلف إلى المقسم بـــه ؛ لأنّ الحلـف مضمر لعلم السامع به .

ونصل من ذلك إلى أنّ الواو ، لا ترتبط بالمقسم به فقط ، وإنّمـــا ترتبـط أيضا بالفعل المحذوف في القسم وجواب القسم ، فإذا وجدت الواو دون مقسم بـــه ووجد الجواب فهي واو القسم ومثال ذلك في قوله تعالى (وَلَيَزِيدَنَّ) كما تقدم ذكره.